دروس الشّيخ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة
– توثيقا وتوصيفا وتحليلا–

Lessons of Sheikh LARBI Ben BELKACEM ETTEBESSI in Quran Interpretation during his Journeys to the Algerian Cities
– Documenting, Describing and Analyzing –

د. مراد خنيش[1]

مخبر الدّراسات القرآنية والسّنّة النّبويّة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

mourad1425@gmail.com

تاريخ الوصول 2024/02/22 القبول 2024/05/04 النشر على الخط 2024/06/15
Received 22/02/2024 Accepted 04/05/2024 Published online 15/06/2024

ملخّص:

حَاولَ هذا البحثُ التّعريفَ بدُرُوسِ الشّيخ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ الجزائريّ في تفسير آياتٍ قُرآنيّةٍ وتفهيمِ معانِيهَا، ألقَاهَا في عددٍ من المدُن والبلداتِ الجزائرية خلال رحلاته وتنقّلاته إليها، في سياق مَشرُوع إصلاحها، وتشخيصِ أمراضِ الأُمّة وعلاجِهَا، ونشرِ الوعي بهُوّيّتها.

وقد بَلَغَ عددُ الدُّرُوس التي وَقَفتُ عليها اثني عشر دَرسًا، كان لها أثرُها في وَاقِعِ النّاسِ وتَأثيرُهَا في حَيَاتِهِم الدّينيّة والدّنيويّة.

أمّا مادّةُ البحث فَقد تَوزّعَت على ثلاثةِ مَطالبَ رَئيسَة: أَوَّلُها: في توثيق تلك الدُّرُوس، وثانيهَا: في تَوصِيفِهَا تَوصِيفًا عَامًّا، وَثالثُهَا: في استجلاءِ بعض جوانبهَا المنهجيّةِ والمضمُونيّة من خلال أخبارها المتوفّرة.

وقد أَكّدَت تلك الدّروس أهليّةَ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ التّفسيريّة وتَميُّزَهُ في ذَلكَ، في مجالسَ ومُناسبَاتٍ ورحلاتٍ، وهو جُهدٌ تَفسِيريٌّ يُضافُ إلى جُهودِ الشّيخِ في تفسيرِ القُرآنِ كَاملاً في مَجَالسَ أُخرى دَائمة مَعرُوفة، فَاستَحَقَّ مَرتَبةً عُليا بَينَ المفسِّرينَ وعُلمَاء القُرآنِ.

الكلمات المفتاحية: التّفسير؛ دروس؛ رحلاته؛ العربيّ التّبسّيّ؛ المدن.

Abstract:

This research tried to introduce the lessons of Algerian Sheikh LARBI Ben BELKACEM ETTEBESSI in interpreting Quranic verses and explaining their meanings, which he gave in a number of Algerian cities and regions during his travels and movements there, and in the context of a project to reform them, diagnose and treat the nation's diseases, and spread awareness of its identity.

The number of lessons I studied reached twelve, which had an impact on people's lives and their religious life.

As for the research material, it was divided into three main sections: the first: in documenting those lessons, the second: in describing them in a general way, and the third: in clarifying some of their methodological and content aspects through their available news.

These lessons confirmed the interpretive competence of Sheikh LARBI Ben BELKACEM ETTEBESSI and his distinction in many gatherings, events and trips. This is an interpretive effort that is added to the Sheikh's efforts in interpreting the entire Quran in other well-known and permanent gatherings. Thus, he deserved a high rank among the commentators and scholars of the Quran.

***Keywords**: Quran interpretation, Lessons, Trips, LARBI ETTEBESSI, Cities.*

[1] المؤلّف المراسل: **د. مراد خنيش** البريد الإلكتروني: **mourad1425@gmail.com**

1- مقدمـة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، وصَلَّى اللهُ على نَبيّنَا محمّدٍ وعلَى آلِهِ وصَحبِهِ أَجمَعينَ، أمّا بعد:

فَإنَّ الشَّيخ الإمام العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ أحدُ كبارِ العلماء الجزائريّين، وأبرزُ الأئمّة المصلحين، وواحدٌ من المفسّرين المبرّزين، تميّزَ في دراسته وتحصيله في تُونُسَ ومِصرَ والجزائرِ، وَتَفوَّقَ على أَترَابِهِ وضَاهَى الأَكَابِر.

لقد اعتَنَى بالقُرآن الكريمِ تَفسيرًا وتَأويلاً، واختَصَّ به تفهِيمًا وتَنزِيلاً، وعَمِلَ على إصلاحِ الأُمّةِ الجزائريّةِ مَع إخوانِهِ عُلماءِ الجمعيّة، في ضوءِ نُصُوص الكتابِ العزيزِ والسُّنّة النّبويّة، فَبَثَّ في مجالسِهِ حُبَّ العُلوم الدّينيّة، ودَعَا إلى النُّهُوضِ والعَمَل المثمِرِ، وَكَشفَ عن مُخطّطاتِ المستَدمِر.

وتلك الأفكارُ والأحوالُ، والمسَاعي والأعمالُ،كانت تُلازمُهُ في الحِلّ والتّرحال، فيُلقِي دُرُوسًا وكلماتٍ، ويُشَنّفُ أسماعًا بخُطَبٍ وخِطَاباتٍ، في مُدُنٍ يَرحَلُ إليها، ومناطقَ يَزُورُها، ونَواحٍ يَنتَقِلُ إليها، وأخرى يمرُّ بها، وأجلُّ ما تجتمعُ له النّاسُ هُناكَ بشتّى الفِئَات دُرُوسٌ في آيةٍ قُرآنيّة أو آياتٍ، يُبيّنُ معانيها، ويستخرجُ أسرارَها، يَتَناولُها بطريقةٍ سديدةٍ، كما قد يُبدي آراءً جديدةً، فكانَ في ذلك جَيّدَ الرّأيِ حَصِيفًا ، وبَدَا في دُرُوسِ رحلاتِهِ قَوِيَّ النّظرِ حَكيمًا.

أمّا عن أهمّيّة هذا البحث فإنّها تبرُزُ أكثر في كونه عملاً مُعَرّفًا بجهودٍ خفيّةٍ مغمورةٍ، لأحد أعلام الإصلاح الدّينيّ في الجزائر، الذين كان لهم تفكيرٌ مُتَميّزٌ في طريق النّهُوض بالأمّةِ الجزائريّة في ظلال مَعاني آياتِ الكتابِ العزيزِ وهِدايَاتِهِ.

أَضفْ إلى ذلك أنَّ هذه الدُّرُوس بمادّتها ومقاصِدِهَا تختلِفُ عن طبيعةِ الدُّرُوسِ التي ألقاها الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في مجالسه الدّائمة التي خَتَمَ فيها القُرآن بيانًا وتفسيرًا.

وهذا الذي سَبقَ التّعبيرُ عنه كان – من جِهةٍ أُخرى – سَبَبًا في التّعَامُل مع الموضوع وتناوله بهذه الطّريقة، مع قيامِ الحاجةِ إلى إثراءِ الجانبِ الشّفاهِيّ في التّفسير عند أعلام جمعيّة العُلماء، وإبراز إسهاماتهم فيه، وكذا إثراء حَركة التّفسير في الجزائرِ عَامّة.

وأمّا إشكاليّةُ البحث فقد انطلَقَت من التّسَاؤُل عن حقيقةِ تلكَ الدُّرُوس في التّفسير؟ وطبيعة العمليّة التّفسيريّة ؟ ومقاصِدِها؟ وأثرِهَا؟ ومدى تَوفُّرِ مَادّتها الملقاة؟ فَكُلُّ ذلكَ هو تَأسِيسُهَا، بل أَسَاسُها.

كما تَساءَل البحثُ – إلى جانبِ سُؤالِهِ المحوَريّ– عمّا يلي:

- هل ثمّة مؤثّرات في عدد الدّروس في رحلاتِ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ؟
- وما هي البلدات التي بَرزَ إلقاءُ الدّروس فيها أكثر؟
- وما هي المناسَبَاتُ التي حَظِيت أكثر بإلقاءِ دروسٍ ؟
- وما الذي يميّزُ ارتباطَهَا بمبادئ جمعيّة العُلماء المسلمين الجزائريّين ومَقاصدها؟
- وهل وَقَعَت للشّيخِ العربيّ التّبسّيّ مُوافقَات لإخوانِهِ عُلماء الجمعيّة في اختيارِ بعضِ الآياتِ والسّور القرآنيّة تفسيرًا لها في مناسباتٍ مُعيّنة؟

من أجل ذلك عَمِلَ البحثُ على إصابة جملة من المقاصد، يُعبَّرُ عنها فيما يلي:

- التّعريفُ بجُهُود الشّيخ العربيّ التّبسّيّ التّفسيريّة الشّفويّة إلى جانب جهودِهِ في مجالسه المشهورة في التّفسير، استكمَالاً لِمَسِيرِ بحثِ الإنتاج التّفسيريّ عند أعلامِ جمعيّةِ العُلماء المسلمين الجزائريّين شُيوخًا وتلاميذ.

- التّأكيدُ على أنّ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ شخصّية تفسيريّة مُتميّزة حَقًّا، تحصيلاً وعطاءً.
- التّعرّفُ على مَوضُوعاتِ الدُّروس وربطُها بمبادئ جمعيّة العُلماء، وبيانُ أثرها في إيقاظ الأُمّة وتعزيز الوعي بالدّين والوطن والحقّ.

وأمّا الحديثُ عن الدّراسات السّابقة، فإنّي أزعمُ أنّ الموضوع بكرٌ، لم يُتناول مِن قبلُ، ولم تُعرَض فكرتُهُ على النّحو الذي عُرضَت عَليه هُنا.

إلاّ مَا نَجِدُهُ مَنثورًا مِن أَخبارِ تلكَ الدّرُوس في المجلّات والجرائد الإصلاحيّة، أو نقفُ على بَعضِ مُتَفَرّقِهِ في تاريخ الجزائر الثّقافيّ للدّكتور أبو القاسم سعد الله، ممّا يلائمُ سياقاتٍ مُعيّنة، أو تُقصَدُ به أغراضٌ مُحدّدة، وهُو واقعٌ يُسوّغُ بحثَ الموضوع مُستَقِلاًّ، جمعًا لمتفرّقه، وتقريبًا لبعيدهِ، والنّظر فيهِ مجتَمِعَ الأطرَاف، قصدًا إلى أفكاره ونتائجه الظِّرَاف.

وقد انتظَمَت مادّة البحث وقضاياهُ في مقدّمة وثلاثة مطالب وخاتمة.

أمّا المقدّمة فقد عرّفتُ فيها بالموضوع وشرحتُ أهمّيته وأَبَنتُ عن أسبابِ اختيارِهِ، وأَبرَزتُ إشكاليّتَهُ المحوريَّة وأردَفتُ بتَسَاؤُلاتٍ فرعيّة، وتحدّثتُ عن أَهَمّ الدّراسَات السّابقة فيه، ورَسمتُ طريق العملِ فيه.

أمّا المطلبُ الأوّلُ فقد وثّقتُ فيه دُرُوس الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في التّفسير في رحلاته إلى المدُن الجزائريّة، وأمّا المطلب الثّاني فقد اعتنَيتُ فيه بالتّوصِيفِ العَامّ لِتلك الدّرُوسِ، وأمّا المطلب الثّالث فقد حاولتُ فيه استجلاء أهمّ الجوانب المنهجيّة والقضايا المضمونيّة في ضوء القراءة والتّحليل لأخبار الدُّرُوس وعبارات الكُتّاب.

وأمّا الخاتمة فقد رصدتُّ فيها أجلّ النّتائج، وسجّلتُ أَحسنَ المِلَاحظ، وأَوصَيتُ بأهمّ التّوصيَاتِ البَحثيّة.

هذا وإنّ العَمَلَ كلّهُ أو جُلّهُ قَد استدعى مناهج بحثيّة تخدمُ سؤالَهُ المحوريّ، وتناسِبُ مُعطَيَاتِه، فَإِلى جانبِ التّوثيقِ الذي بَرزَ في البدايَة مَقصِدًا رَفِيعًا وأَضحَى مَنهَجًا مُتَّبعًا، فقد اعتَمَدتُّ المنهجَ الوَصفيَّ في المطلب الثّاني – على وجه أظهر – قصدَ التّصوِيرِ الحسَنِ والتّقديمِ الواضِحِ، كما استحضرتُ المنهجَ التّحليليّ عند قراءاة أخبار الدُّرُوسِ ومحاولة استنطاق العبارات؛ للإفادة بجوانب منهجيّة، وقضايا مضمونيّة.

2-المطلبُ الأوّلُ: تَوثيقُ دُرُوسِ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ[1] في التّفسير في رحلاته إلى المدُنِ الجزائريّة:

لقد حرصتُ على جمع أكبر عددٍ من دُرُوس الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في التّفسير، وبَذَلتُ في ذلك ما استطعتُ، فاجتمعَ لي- في هذه المرحلة- من دُرُوس الشّيخ اثني عشر درسًا؛ شملت آياتٍ وسُورا قصارًا.

[1]- تَرجَمَ لَهُ عددٌ كبيرٌ من العُلماءِ والباحثين، وتناولُوا سيرتَهُ الشّخصيّة والعِلمية والإصلاحيّة، وبَيَّنُوا مَكانَتَهُ وتَمَيّزَهُ، وعَرَّفُوا بآثارِهِ وتأثيرِه، وأَثنَوا عليه، كما عَقَدَت بعضُ المؤسّسات الجامعيّة والجمعيات الثّقافيّة مُلتقياتٍ حول شَخصيّته في مُناسبات مختلفة، لذا فقد استَعَضتُ بذلكَ كُلِّهِ عن التّرجمة للشّيخ العربيّ التّبسّيّ بذكر أَهَمَّ تلكَ الكتاباتِ والبُحُوث والأعمال، وهي يلي:

- الحركة الإصلاحيّة الإسلاميّة في الجزائر، لعليّ مرّاد، ص 134- 136.
- أشغال الملتقى الوطنيّ للفكر الإصلاحيّ في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد الشّيخ العلامة العربيّ التّبسّيّ رحمه الله (كتاب) إعداد الجمعيّة الثّقافيّة الشّيخ العربيّ التّبسّيّ، تبسّة.
- أعلام الإصلاح في الجزائر، لمحمّد علي دبّوز، 2/ 9- 75.
- الإمام الشّيخ العربيّ التّبسّيّ، لحفناوي زاغر، مجلّة الثّقافة (الجزائر) السّنة السّادسة عشرة- العدد 94 (1406 هـ/ 1986 م)، ص 123- 139.
- اهتمامات الشّيخ العربيّ التّبسّيّ من خلال قراءته في تراثه، الدّكتور أحمد عصماني، مجلّة التّبيان (تصدر عن جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين) العدد 02(جمادى الآخرة 1438 / أفريل 2017)، ص 4- 9.
- جريدة البصائر (6/ 113)، (السّلسلة الثّانية)، عدد 60 (18 صفر عام 1368 هـ/ 20 ديسمبر سنة 1948م)، ص 01، عنوان المقال: حيّا الله تونس، بقلم الشّيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيميّ.
- جريدة البصائر (8/ 99)، (السّلسلة الثّانية)، عدد 148، (18 جمادى الثانية 1370 هـ/ 26 مارس سنة 1951م)، ص 03. عنوان المقال: (حركة جمعيّة العلماء بباريس).
- تاريخ الجزائر الثقافيّ، الدّكتور أبو القاسم سعد الله، 7/ 13- 14.
- جهود الشّيخ العربيّ التّبسّيّ وآثارُهُ الإصلاحيّة، جمع وترتيب وتحقيق وتعليق الأستاذ الدّكتور أحمد عيساوي، 1/ 39- 105 (الفصل التّمهيديّ: حياة الشّيخ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ الزّيتونيّ الأزهريّ[1308 – 1377 هـ/ 1891- 1957م]).
- الذّكرى الـ (31) لوفاة الشّيخ العربيّ التّبسّيّ (مفهوم الإصلاح عند الشّيخ العربيّ التّبسّيّ، (لكاتبه (ص. م)، في مجلة المجاهد (الجزائر)، العدد 1445 (الجمعة 15 أفريل 1988)، 58- 59.
- رُوّاد النّهضة والتّجديد في الجزائر (1889- 1965)، الأستاذ الدّكتور عبد الكريم بوالصفصاف، ص 69- 96.
- الشّيخ العربيّ التّبسّيّ الرّئيس الثّالث لجمعيّة العلماء المسلمين، خالد أقيس، ص 9- 222.
- صراع بين السّنة والبدعة، لأحمد حمّاني، 2/ 56- 60.
- العالم الشّهيد الجزائريّ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ، (كتابٌ) بمناسبة احتفاليّة الذكرى الخمسين للاستقلال وتخرّج الدّفعة الخامسة والعشرين (شعبان 1433هـ - جويليّة 2012م) في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة قسنطينة- الجزائر.
- العربيّ التّبسّيّ والنّهضة العلميّة بالجزائر، أحمد بن ذياب، مجلّة الأصالة، (مجلّد: 3، السّنة: 2، العدد: 8 (جوان 1972)، ص 265- 277.
- العلّامة الشّهيد المجهول القبر الشّيخ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ الجزائريّ الزّيتونيّ الأزهريّ (1308 – 1377 هـ/ 1891- 1957م)، د. أحمد عيساوي، مجلّة آفاق الثّقافة والتّراث (تصدر عن دائرة البحث العلميّ والدّراسات بمركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث، دبيّ- دولة الإمارات العربيّة المتّحدة) السّنة الرّابعة عشرة، العدد الثّالث والخمسون – صفر 1427 هـ- أبريل (نيسان) 2006م)، ص 77- 113.
- مقالات في الدّعوة إلى النّهضة الإسلاميّة في الجزائر، جمع وتعليق الدّكتور شرفي الرّفاعيّ، القسم الأوّل، ص 23- 39.
- مذكّرات شاهد للقرن، مالك بن نبيّ، ص 100.
- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، لعادل نويهض، ص 61.

كما اجتهدتُّ في توثيق تلك الدّروس، ذاكرًا الآية أو الآيات أو السّورة المفَسَّرة، والمكان الذي أُلقيَ فيه واسم البلدة أو المنطقة، ثمّ تاريخ إلقاء الدّرس، هجريًّا كان أو ميلاديًّا، فإن لم أَجِدْ أحدَ التّاريخين، اعتمدتُّ برنامج (محوّل التّاريخ) لمعرفة الآخر، وأضعُهُ بين قوسين هكذا: ( )، تمييزًا لَهُ عَمَّا وَجَدّتّهُ في مصدر خبرِ الدّرسِ، عِلمًا أنّ برامج تحويل التّاريخ قد كَثُرَت، وقد يُنَازَعُ في دِقَّتِها[1]، فَإن لم أَجدِ تاريخ الدّرسِ اجتهدتُّ – مُصرّحًا بذلك – في تقريب تاريخ الدّرسِ بالنّظر إلى تاريخ صُدُور عدد المجلّة أو الجريدة.

وهذا أوانُ التّعريف بتلك الدّروس وعرض أخبارها حسب ترتيب السّور والآيات في المصحف الشّريف فيما يأتي:

2. 1– درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ إلى آخر السّورة [الفاتحة]: وقد ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في بلدة سوق اهراس في نادي الشّبيبة بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة 14 رجب 1357هـ[2] الموافق لـ (**08 سيبتمبر 1938م**).

وقد وردَ خبر هذا الدّرس في جريدة البصائر، وممّا جاء فيه: "في ضُحى يوم الجمعة 14 رجب شرف البلدة – على حين غفلة من أهلها – ومن غيرِ سابقِ إعلامٍ مِنهُ – مَارًّا إلى قالمة فضيلة الأستاذ البارع العربيّ التّبسّيّ الكاتب العامّ لجمعيّة العلماء ولِمَا لَهُ حفظهُ اللهُ من اعتبار المكانةِ والإعجابِ الفائقِ في قُلوب عامّة أهل البلدة سَرَى نبأُ مَقدَمِهِ سَريانَ الكهرباء في أسلاكِهِ وتَقاطَرَت الجماعاتُ والأفرادُ لاستقبالِهِ والسّلامِ عليه...

وأخيرًا لم يَسَع الأستاذ (الكاتب) إلاّ مَا وَسعَ الأستاذ الرّئيس، وسَلك سُنّةَ سلفِهِ، فَلَبَّى طَلَبَ الجماعةِ وقامَ بعد صلاةِ العشاءِ في نادي الشّبيبة بدَرسٍ في تفسير قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ إلخ السّورة، أَقلُّ مَا يُقالُ فِيهِ أَنّهُ – زيادةً عن بيانِ معاني الآياتِ ومَا حَوَتهُ من اللّطائفِ والعِظاتِ – قد كَشَفَ بِهِ (لِعقلِ العَامّيّ البَسِيطِ) عن وُجُوهٍ مِن دلائل الإعجاز للكتاب العزيز، فأدركَها واضحَةً جليّةً!..."[3].

2. 2– درسٌ في تفسير قوله تعالى:﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٨٨ ﴾[آل عمران: 188]: وهو درسُ ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ بعد السّاعة التّاسعة ليلاً في دار الحديث بتلمسان يوم افتتاحها عَقِبَ درسِ الشّيخ مُبارك الميليّ، يوم 22 رجب 1356 هـ الموافق لـ 27 سيبتمبر1937م[4]، ولعلّها أوّل آية فُسِّرَت من كتاب الله في دار الحديث...[5].

---

[1]– وهو على الرّابط الآتي: **https://www.date-converter.com**

[2]– البصائر(352/3)، (عدد 133) السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 05 شعبان 1357 هـ، الموافق ليوم 30 سيبتمبر 1938)، ص 02، عنوان المقال: الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في سوق اهراس، بقلم (كاتب).

[3]– البصائر(352/3)، (عدد 133) السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 05 شعبان 1357 هـ، الموافق ليوم 30 سيبتمبر 1938)، ص 02.

[4]– استفدتُّ التّاريخ الميلاديّ ممّا دوّنُهُ الشّيخ مُحَمّد البشير الإبراهيميّ بقلمه في جريدة البصائر(244/2)، (عدد 81) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 12 رجب 1356 هـ، الموافق ليوم 17 سيبتمبر 1937م)، ص02، عنوان المقال: (مدرسة دار الحديث بتلمسان يحتفلُ بافتتاحها يوم 27 و 28 من الشّهر الحاضر (سيبتمبر)). وينظر: آثار الإمام مُحَمّد البشير الإبراهيميّ، جمع وتقديم نجله الدّكتور أحمد طالب الإبراهيمي، 1/ 305.

[5]– مجلّة الشّهاب (مجلّد: 13/ ج 8/ 354).

أمّا عن الدّرس فقد وَرَدَ خبرُهُ بقلم الأستاذ مصطفى بن حلوش ضمن حديثه الطّويل عن الاحتفال الرّائع بافتتاح مدرسة (دار الحديث) بتلمسان وفعاليات ذلك اليوم، يقول رحمه الله: " ... في اللّيل وفي السّاعة التّاسعة ليلاً عاد النّاسُ للاستفادة وعاد العلماء للإفادة، وكان المتعيَّن للدّرس الأستاذان الشّيخ مبارك الميليّ، والشّيخ العربيّ التّبسّيّ. فألقى الأوّلُ دَرسًا في حديث: (**إنّما الأعمال بالنّيات**) إلخ وألقى الثّاني درسًا في قوله تعالى:﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾**[آل عمران: 188]** فكان درسَاهُما مِن الطّراز العالي الذي يُذكِّرُ بكبار عُلماءِ السَّلَف، وكَانَا كأنّهما أَرَادَا أن يُذَكِّرَا النّاسَ بأساليب الدُّرُوس لا بمجرّد الحكمة التي في الدُّرُوس"[1].

2. 3- درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾**[النساء: 13]**: وقد ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في بلدة سيدي بلعباس في نادي المصلحين في السّاعة التّاسعة ليلًا من يوم الخميس (**18 جمادى الثانية 1356هـ**) الموافق لـ 25 أوت 1937[2].

وقد ورد خبرُ الدّرس في جريدة البصائر ضمن توصيف أعمال جمعيّة العُلماء في مناطقَ من وهران، وورد فيه أنّهُ "... وفي السّاعة التّاسعة ليلًا انعقد الاجتماعُ في نفس النّادي فَاكتظّت رِحَابُهُ على اتّسَاعِهَا بالوَافِدينَ وَقَامَ الشّيخ مصطفى بتقديم أعضاءِ الوفدِ ثُمَّ أحَالَ الكلمةَ للشّيخِ العربيّ التّبسّيّ فألقَى دَرسًا بَلِيغًا في قوله تعالى:﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ **الآية**.

ثمّ خطبَ الشّيخ الزّمّوشي في واجبات الأمّة نحو الجمعية، ثمّ الشّيخ الإبراهيميّ في مبادئ الجمعيّة ومواقفها التّاريخيّة مع خصومها وخصوم الأمّة..."[3].

2. 4- درسٌ في تفسير قوله تعالى:﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾**[النساء: 114]**: ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في مسجد العوينات يوم الأربعاء 23 ربيع الثّاني 1351 هـ[4] الموافق لـ (**25 أوت 1932م**).

---

[1]- مجلّة الشّهاب (مجلد 13/ ج8/354).

[2]- ذكرتُ هذا التاريخ اعتمادًا على تاريخ صدور العدد الحادي والثّمانين (81) من البصائر، وبناءً على تتبُّعي لتنقُّلاتِ ورحلاتِ وفدِ جمعيّة العُلماء الواردة أخبارُهَا في العدد 81، وأنّ نُزُولَ الوفد تلمسانَ ضُيوفًا على الأستاذ الشّيخ البشير الإبراهيميّ كان يوم الاثنين 22 أوت... ينظر: البصائر (249/2)، (عدد 81) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 12 رجب 1356 هـ، الموافق ليوم 17 سبيتمبر 1937)، ص 01، عنوان المقال: سياحة وفد جمعيّة العلماء في عمالة وهران، واعتبارًا لعبارة صاحب المقال (02):"وبعد صلاة العصر خرَجَ الوفدُ قَاصِدًا سيدي بلعبّاس وبَعدَ سَاعتَين حَطَّ رِحالَهُ في نادي المصلحين، وقد وَجدَ في انتظاره جماعةً من المصلحين وبينهم الأستاذ الإبراهيميّ الذي قَدِمَ من تلمسان في صباح ذلك اليوم (الخميس) وفي السّاعة التّاسعة ليلًا انعقَدَ الاجتماعُ في نفسِ النّادي". ينظر: البصائر(260/2)، (عدد 82) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 19 رجب 1356 هـ، الموافق ليوم 24 سبيتمبر 1937)، ص 08، عنوان المقال: سياحة وفد جمعيّة العلماء في عمالة وهران (02).

[3]- البصائر(260/2)، (عدد 82) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 19 رجب 1356 هـ، الموافق ليوم 24 سبيتمبر 1937)، ص 08، عنوان المقال: سياحة وفد جمعيّة العلماء في عمالة وهران (2).

[4]- جريدة النّجاح (عدد 1355)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1351 هـ/ 16 سبيتمبر 1932م)، ص 02، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بالعوينات)، (لم يُسَمَّ كاتبُ المقال).

وقد أخبرَ عن هذا الدَّرسِ أحدُ الكُتّاب إلى جريدة النّجاح وهو يَصِفُ قُدُومَ وَفدِ جمعيّةِ العُلماء المسلمين الجزائريّين – وفيه الشّيخ العربيّ التّبسّيّ– إلى البلدة فقال: "... ثمّ قام الأستاذُ البشيرُ الإبراهيميّ وألقى محاضرةً شَكَرَ فيهَا أهلَ القَرية على إقبالِهِم وتقديرِهِم للإصلاحِ وأهلِهِ وبَيَّنَ أَهَمَّ مَقاصِدِ الجمعية و... ثمّ تركَ الكلامَ لِرَفِيقِهِ الأستاذ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ فَألقَى دَرسًا في قوله تعالى: ﴿ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ ﴾ **الآية**. فَأَجَادَ وأَحسَنَ وأَعطَى الموضُوعَ مَا يستحقّهُ وقد أعجبَ الحاضرُونَ براعة الشّيخ وبلاغته في طريق التّفسير والتّيسير بأتمّ الاستحضار. وقد أثّر كلامُهُ في قلوب السّامعينَ تأثيرًا حَسَنًا، وَقد تَوَسَّعَ الشّيخ في الدّرسِ إلى حَدٍّ بعيدٍ..."[1].

2. 5– درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤﴾**[الأنفال: 2– 4]**: وهو درسٌ ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ ببلدة مسكيانة، وذلك بمقرّ مدرسة التّربية والتّعليم أو المسجد الجامع[2] يوم الاثنين 14 من ربيع الثّاني 1351 هـ – فيما قدّرتُ–[3] ولعلّهُ يوافق يوم (**16 أوت 1932م**).

وقد تَحَدَّثَ عن هذا الدّرس الأستاذُ مُحَمَّد المكّيّ الصّائغيّ في مقالته في جريدة النّجاح:"...ثمّ ترك الكلام كما قال لقاعدة الأمثال العالم المحدّث الشّيخ العربيّ بن بلقاسم فألقَى دَرسًا نَفِيسًا كان مَوضُوعُهُ آية مِن كتابِ الله، هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ ...﴾ الآيات[4]. فَبَيَّنَ للنّاسِ حقيقةَ المؤمنِ وصفتَهُ وأنّهُ إذا ذُكِرَ اللهُ أو ذُكّرَ بِهِ [طَرَأَ الخَوفُ][5] مِن اللهِ فَوَجَلَ قلبُهُ وَرَجَعُ إلى اللهِ بقلبٍ خالصٍ[6] ..."[7].

---

[1]– جريدة النّجاح (عدد 1355)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1351 هـ/ 16 سبتمبر 1932م)، ص 02.

[2]– كان النّصُّ المشتمِلُ على تعيينِ مَكَانِ إلقاء الدّرسِ – بدقّةٍ – مُطمُوسة حروفه، فاجتهدتُّ في قراءة ذلك، فورَدَ في خبرِ الوفدِ ابتداءً نزولُهُم في المسجد الجامع، ثمّ أخذهم الإذن بإلقاء الدّرُوس، ثمّ حديثٌ يُشبِهُ انتقالَ الشّيوخ والنّاس إلى مَقرّ مدرسة التّربية والتّعليم ...

[3]– جريدة النّجاح (عدد 1348)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأحد 25 ربيع الثاني 1351 هـ/ 28 أوت 1932م)، ص 03، عنوان المقال:(وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين ببلدة (مسكيانة)، بقلم بقلم مُحَمَّد المكّيّ الصّائغيّ.

[4]– قولُ صاحبِ المقالِ:(الآيات) يُشعِرُ أنَّ المفسَّرَ هو تلك الآيات المجتمعة في نُعُوت المؤمنين وجزائهم، وهي آياتٌ ثلاثٌ(2– 4) ، وموقعُ هذه الآية ومقصودها وتمام معناها يُجيزُ أن تكون الآياتُ المفسَّرة هي المذكورة آنفًا في عنوان الدّرسِ – والله أعلم – .

[5]– هَكَذَا قرأتُ الكَلِمَتَين، بعد مُراجعاتٍ عدّة، بسببِ انطمَاسٍ في بعضِ الحُرُوفِ، فاللّهمّ غفرًا .

[6]– بعد هذا الكلام كلمَاتٌ يَبدُو اتّصالُهَا بتوصيفِ الأستاذ الصّائغيّ لمضمُونِ الدّرسِ لم أستطع قَراءتَهَا بدِقّةٍ نظرًا لانطماسِ بعضِ الكَلمَاتِ في خَبرِ الجريدةِ، فَاللّهمّ غفرًا .

[7]– جريدة النّجاح (عدد 1348)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأحد 25 ربيع الثّاني 1351 هـ/ 28 أوت 1932 م)، ص 03، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين ببلدة (مسكيانة)، بقلم بقلم مُحَمَّد المكّيّ الصّائغيّ.

ولا بُدّ مِن التّنبيه هُنَا إلى أنّني وَجدتُّ صُعُوبةً كبيرةً في قراءة كلماتٍ في خبر هذا الدّرسِ، وحَاوَلتُ أَن أُعبّر بما لا يُخرِجُ عن مَقصودِ المخبِرِ بالدّرسِ والوَاصفِ لَهُ.

2. 6- درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ **[التوبة: 18]**: وهو دَرسٌ من الدّروس التي ألقَاها الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في المسجد بمنطقة العوينات (تبسّة)، بمناسبةِ اجتماعِ جمعيّها الدّينيّة، يوم السّبت 29 شوّال 1356 هـ الموافق للفاتح جانفي(1938م)[1].

أمّا الدّرسُ فقد نُشرَ خَبرُهُ وبعضُ توصيفِهِ في جريدةِ البصائر بقلم أحدِ الكُتّابِ، وممّا وردَ فيه:"ولقد استَدعَت الجمعيّةُ لهذا الاجتماعِ الأستاذَ الشّيخ العَربيّ التّبسّيّ الكاتبَ العَامَّ لجمعيّة العُلماء المسلمين نَظَرًا لِمَا لهذهِ الجمعيّة الأخيرةِ مِن أيادي بيضاء على هذه المشَاريع الخَيريّة كَمَا وَجَّهَتِ الدّعوةَ إلى عَدَدٍ من الأعيانِ الذينَ يَسكُنُونَ خارجَ القَرية، وفي صباح اليوم الموعود الذي هو السّوق الرّسميّ للبلاد حَضَرَ الأستاذُ العربيّ التّبسّيّ... وما أَزِفَتِ السّاعةُ الواحدة بعد الزّوالِ حتَّى اكتَضَّ المسجدُ بالحضور...

وبعد صلاة الظّهر تقدَّمَ الشّابُّ السّيّدُ مصطفى فافتتح الجلسة بشيءٍ من القرآن العظيم، ثمّ قام إمامُ المسجد بالنّيابة عن رئيس الجمعيّة فَشَكَرَ الحاضرينَ لإجابتهم داعي الجمعيّة الذي هو داعي الله، وشكر الذين حَضَرُوا من غير استدعاء حسن مقصدهم.

ثمّ بيّنَ لهم الغرضَ مِن تأسيس هذه الجمعيّة، وَحَثّهم على مُعاضدتها. وخَتَمَ كلامَهُ بتقديم الأستاذ العربيّ شاكرًا له عطفه على هذه الجمعية. وإجابته لدعوتها ثمّ افتَتَحَ الأستاذُ دَرسَهُ بتفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ **الآية**. وبعد إفاضَةِ القولِ في ذلك تخلَّصَ إلى ذكر تأسيس الجمعيّات الخَيريّة، وبيان مشروعيّتها وضرورة وجوبها في هذا الوقت، شارَحًا حالةَ الأمّة واحتياجها إلى مثل هذه المشاريع. وعلى الأخَصّ مَا كانَ منها مُتعلِّقًا بالتّعليم وعِمَارة المساجد التي هي مصدر صلاح المؤمنِ في دِينِهِ ودُنيَاهُ ومَنَاطُ سَعادتِهِ في أُولَاهُ وأُخرَاهُ، ثمّ حَثَّ على التّعاضُد والتّكاتُف والتّآزُر، وَممّا قَالَهُ: إنّ المسلمين يجبُ أن يُعوّلُوا على أنفسهم في إقامةِ دينِهِم وألاّ يَتّكِلُوا على الغير، فالاتّكالُ على الغَيرِ في القِيامِ بشعائرِ الدّينِ يُعَدُّ مِن ضعفِ الإيمانِ والتّهاوُنِ بالدّينِ، وبالجملة فقد كان درسُ الأستاذ من أنواع البيان السّاحر الذي يأخذُ بمجامع القُلُوب. ويحرّكُ خامل الإحساس، ولا غرابة فمثلُهُ خَبَرَ نَفسيّةَ هذه الأُمّة واطّلَعَ على دائها الدّفين، ومَارسَ العلاجَ زمنًا ليسَ بالقليل، ولْيعذُرِني القُرّاء الكِرام إذا أَنَا لم أُوفِ الدّرسَ حَقَّهُ من الوَصفِ والبَيَانِ، فلقد طَغَا على ذَاكرتي النّسيانُ ولم أعُد أَقدرُ على الإحاطة به. وفي آخر الدّرس حَثّ الأستاذُ الحاضرينَ على مدّ يد المساعدة إلى هذا المشروع الدّينيّ العظيم بادئًا بنفسه فاقتدى به بعضُ من حَضرَ..."[2].

2. 7- درسٌ في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ **[التوبة: 18]**: ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في منطقة الشّريعة في مسجد الأمّة على

[1]- لم يُفِد المخبرُ بتاريخ الدّرسِ -كما ذكرتُهُ-، وإنَّما أفدتُ بالسَّنَتَين الهجريّة والميلاديّة بالنّظر في تاريخ صُدُورِ مَقالِ كاتبِهِ، ورتّبتُهُ على ذلك النّحو. ينظر: (البصائر، 80/3)، (عدد 99) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 10 ذي الحجّة 1356هـ / 11 فيفري 1938م)، ص 04، عنوان المقال: (اجتماع الجمعيّة الدّينيّة بالعوينات)، بقلم (مخبر).

[2]- البصائر(80/3)، (عدد 99) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 10 ذي الحجّة 1356هـ / 11 فيفري 1938م)، ص 04، عنوان المقال: (اجتماع الجمعيّة الدّينيّة بالعوينات)، بقلم (مخبر).

السّاعة الثّانية عشر، قبل أيّام من صدُور العدد السّابع والسّبعين (**77**) من مجلة البصائر يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1356 هـ[1]، الموافق ليوم 30 جويلية 1937م[2].

وقد أخبرَ الأستاذُ الوردي بنُ عمارة عن الدّرس وَاصفًا بعضَ مضامينه وطَرَفًا مِن طريقة الشّيخ في عرضِهِ فقال:" منذُ أيّامٍ خَلَت طَلَبَ بعضُ رجالِ هذا البلد المصلحينَ العاملينَ مِن الأستاذِ الشّيخ العَربيّ أن يحضُرَ في الجلسة العامَّة لِهاتِهِ الجمعيّة وأن يكون حُضُورُهُ فيها كَمُرشدٍ للدّين، وباثٍّ للأخلاق، وحاثٍّ على جلبِ الأعمال الصّالحة التي يجبُ على كلّ مُسلمٍ كاملٍ أن يسعَى بكُلّ قِوَاهُ في جَلبهَا... ولم يحِنِ الوقتُ المعيَّنُ للجلسة حتى اكتظّ الجامعُ وغصَّت حواشِيهِ بالوافدينَ، جاء وقتُ ساعةِ الميعادِ وبَدَأَ الأستاذُ يُفسِّرُ قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٨ ﴾. فَكَانَ هذا الدّرسُ ممتعًا حُلوًا، وكان الأستاذُ يَسبَحُ في جوّه الطّويلِ العريضِ ثمّ يرجعُ بعد ذلك على طريقِهِ فَيُلَخّصُ ويَستَنتِجُ مِن تلك الخلاصة مَا يَسُرُّ لَهُ القلبُ وتَبتَهِجُ لَهُ النّفسُ مِن حَديثٍ يوم القيامة. ثُمَّ أَتَمَّ الدّرسَ بعدَمَا استغرَقَ مُدّة لا تَقلُّ عن ساعةٍ..."[3].

2. 8- درسٌ في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ ﴾ **[التوبة: 111]**: وهو درسٌ ضمن خطاب الشّيخ العربيّ التّبسّيّ الذي ألقاهُ بمناسبة زيارته وتفقُّدِهِ لمدرسةِ التّربية والتّعليم الإسلاميّة ببسكرة، يوم السّبت (**25 ربيع الأوّل 1372هـ**) الموافق لـ 13 ديسمبر[1952م][4]، فيما أفادهُ الأستاذُ سليمانُ الصّيد:"...وقبل ما أُقدِّمَ خطابَ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ لا أكتُمُ على القَارئ أنّي لم أستطِع أَن أُسَايِرَهُ لأَكتُبَ الخطابَ بِلفظِهِ، وذلكَ لأنَّ الشّيخ العربيّ بأسلُوبه البليغ، وحُجّته القَويّة وإيمانه المتين، وقوّة شخصيّته، وتَدَفُّقه كالسّيل الجارف يجعلُ الإنسان يعيشُ في عالم كلّه إيمانٌ، وعزيمةٌ، وعملٌ، أرضُهُ العروبة، وسماؤُهُ الإسلام. ولهذا يتعذّرُ على الإنسان أن يملكَ دومًا قَلبَهُ وحَوَاسَّهُ. فكان هذا الخطاب بعضُهُ بلفظه، وجلُّهُ بمعناهُ، قال لا فُظّ فُوهُ: **الحَمدُ للهِ الذي أَرسَلَ رَسُولَهُ**...، ثمّ عرج على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾**الآية**. وبعد أَخذِ مَقَاصدِ الآيتينِ بأسلُوبٍ حَيٍّ جَامعٍ مَانعٍ قال: أيّها المسلمون: إنّ النّبيّ ﷺ استطاع وهُو أصحابُهُ الأبرار – رجالًا ونسَاءً– أن ينشُرُوا الدّينَ الإسلاميَّ الحنيفَ فَتَمَّ في ظرف 23 سَنَة قال الله تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ الآية.

---

[1]- البصائر(49/3)، (عدد 95)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356 هـ / 14 جانفي 1938م)، ص 05، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء يزور القنطرة)، بقلم عبد اللّطيف بن عليّ.

[2]- ذكرتُ هذا التّاريخ اعتمادًا على عبارة صاحب المقال في مطلعه: "مُنذُ أيّام خَلَت طَلَبَ بعضُ رجال هذا البلد المصلحين العاملين من الأستاذ الشّيخ العربيّ أن يحضر في الجلسة العامّة لهاته الجمعيّة..."، واعتبارًا لتاريخ صدُورِ عدد البصائر السّابع والسّبعين (77) يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1356 هـ/ 30 جويلية 1937. ينظر: البصائر(213/2، 220)، (عدد 77)، السّنة الثّانية، ص 08، عنوان المقال: (تأسيس جمعيّة دينيّة إسلاميّة بالشّريعة)، بقلم الوردي بن عمارة.

[3]- البصائر(220/2)، (عدد 77) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1356 هـ/ 30 جويلية 1937)، ص 08، عنوان المقال: (تأسيس جمعيّة دينيّة إسلاميّة بالشريعة)، بقلم الوردي بن عمارة.

[4]- وقد استفدتُ التّاريخَ الميلاديّ لهذا الدّرس اعتمادًا على تاريخِ صُدُورِ العدد الذي نُشرَ فيه المقال.

أيّها النّاس: الإسلامُ أمانةٌ بين الأجيال موضوعةٌ في أعناقنا فَهل بَلَّغْنَا؟ فالصَّحابةُ الأَوَّلُون بَذَلُوا الأرواحَ، بَذَلُوا الأموالَ، بَذلُوا كُلَّ شَيءٍ في سبيل تبليغ الأَمَانة لقوله عليه السّلام:(**بَلِّغُواْ عَنِّي – بَلِّغُواْ عَنِّي**). فَجاء مِن بَعدَهُم كلُّ خيرٍ للإسلام جزاءَ عَمَلِهِم، وتَعَاقَبَت الأمانةُ على الأجيَالِ العَاملة، فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ واتّبعُوا الشَّهَواتِ، نُعيذُكُم بالله أن تكُونُوا منهم.

أيها المسلمون: إنّنا تركنا نهجَ الإسلامِ الذي سَارَ عليه أجدادُنَا، فقد ضَاع القُرآن بينَنَا، فَحلَّت كلُّ المصائبِ وانحدَرَ المسلمُونَ – لا الإسلام – في أعمالهم وفي اتّجاهاتهم، فَأصبَحَت الرّذيلةُ مكانَ الفضيلةِ، واستَحَبُّوا العَمَى على الهُدى. فَيجِبُ أن نبلغ ببناء المساجد وتأسيس المدار، والنّساء كالرجال في التّبليغ..."[1].

2. 9– درسٌ في تفسير قوله تعالى:﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡ ﴾**[الأنبياء: 1– 3]**: وقد ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في المسجد ببلدة سوق اهراس في السّاعة الثّامنة صباح يوم الخميس (**23 ربيع الثاني 1351 هـ**) الموافق لـ 25 أوت [1932م][2]"[3].

وقد أخبر عن هذا الدّرسِ وبعضِ مضامينِهِ الأستاذُ أحمدُ بن الدّراجي:"يوم الأربعاء 24 أوت كان موعدُ وُصُولِ وفد جمعيّة العُلماء المسلمين الجزائريّين إلى بلدة سوق اهراس يَترَكّبُ الوفدُ مِن نائب الرّئيس الأستاذ الكبير والفيلُسوف الدّينيّ الشّيخ البشير الإبراهيميّ والعلّامة الشّهير الشّيخ العربيّ التّبسّيّ والشّيخ عبد الله بن المبروك الطُّولقيّ...

ومن يوم الغَدِ تَوَجَّهَ الوفدُ إلى المسجد على السّاعة الثّامنة فَوَجَدَ النّاسَ في انتظاره فافتتحَ الأستاذُ العربيّ التّبسّيّ الكلامَ في تَفسير قوله تعالى:﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡ ... ﴾، وقد أَتَى في تَفسيرِ هذه الآية بالعَجَب العُجَاب حَتَّى أَعلَمَ الحاضرينَ بالدّليلِ القاطِعِ أنّهم بُعداءُ مِن الإسلام بُعدَ الثَّرى مِن الثُّريّا... لَمَّا صَارَ يُطبّقُ هذه الآية على حَالنا الرّاهنة أَدركنَا وَتَحقّقنا أنّنا مُسلمُونَ بالاسم فقط...وقد استَرسَلَ في تَفسيرِ هذه الآيةِ أكثر مِن سَاعة، وقد أَنحَى اللّائمةَ على العُلماء الذين أَلِفُوا الانزواء في بُيُوتهم، حتى قال: إنّ العَالم إذا لم يَنتَفِع منهُ ودينُهُ ووطنُهُ فَهُو سَارقٌ لهذا اللّقَبِ..."[4].

2. 10– درسٌ في تفسير قوله تعالى:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ

---

[1]– البصائر (9/ 249)، (عدد: 211) السّنة الخامسة من السّلسلة الثّانية، (يوم الاثنين 12 ربيع الآخر 1372 هـ/ 29 ديسمبر 1952م)، ص 05، عنوان المقال:(بسكرة النّخيل تستقبل قادة الأمّة)، بقلم سليمان الصّيد.

[2]– لم يذكر الأستاذُ أحمد بن الدّرّاجيّ السّنَة الميلاديّة هُنا، لكنّ الحدث قد وَقَعَ في هذه السّنَة لكونها السّنَة التي نَشَرَ فيها خبرَ الدّرس في النّجاح. ينظر: جريدة النّجاح (عدد 1354)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 21 جمادى الأولى 1351 هـ/ 14 سبتمبر 1932م)، ص 01.

[3]– جريدة النّجاح (عدد 1354)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 21 جمادى الأولى 1351 هـ/ 14 سبتمبر 1932م)، ص 02، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بسوق اهراس) ، بقلم الأستاذ أحمد بن الدّرّاجيّ.

[4]– جريدة النّجاح (عدد 1354)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 21 جمادى الأولى 1351 هـ/ 14 سبتمبر 1932م)، ص 02، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بسوق اهراس) ، بقلم الأستاذ أحمد بن الدّرّاجيّ.

مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾**[الشّورى:14]**: وهو درسُ ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في تبسّة بعد المغرب في محلّ السّيد صياد علي بن عباس، يوم 19ربيع الثاني 1351 هـ الموافق لـ (**21 أوت 1932م**)[1].

وخَبَرُ هذا الدّرس وردَ في جريدة النّجاح بقَلم المكاتِب الخاصّ، وذلك في سياق حديثه عن نشاط وفد جمعيّة العُلماء الذي حَلَّ ببلدة تبسّة، فقال :"في يوم 19 ربيع الثّاني سنة 1351 حَلَّ وفدُ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين المؤلَّف مِن حَضَرات السَّادة الأساتذة: الشّيخ البشير الإبراهيميّ نائب الرّئيس لجمعيّة العلماء والشّيخ عبد الله مبروك، والشّيخ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ ويُرافقهم الشّيخ بلقاسم الزّغدانيّ (أمّ البواقي) والشّيخ السّعيد الزّمّوشيّ المدرّس بقسنطينة والشّيخ المكّيّ بن الطّاهر السّطائفيّ... إلى أن حان وقتُ صلاةِ المغربِ احضرت سيّارة ضخمة من أعلى طراز حَمَلَت المدعُوّينَ إلى محلّ السّيّد صياد علي بن عبّاس... وهناك قام الأستاذ الشّيخ الإبراهيمي فألقى خُطبةً رَحَّبَ فيها بأهالي تبسّة وأثنى ثناءً جميلًا على المرحوم السّيّد عبّاس بن حمانة وما لَهُ مِن الخصال الحميدة والأعمال المشهورة كما أثنى على نجلُهُ الهُمام السّيّد عليّ عبّاس. وقام بعدهُ الأستاذُ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ وفَسَّرَ قوله تعالى:﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ﴾**إلخ** وتكلَّمَ عن الرُّسُل والتّبليغ والشّرائع والوحدة الإسلاميّة وارتباك الأُمم، وخَاضَ في أبحاث تَعلقات الزّواج في الأمم السّالفة ومُطابقة الأحكام الشّرعيّة بأفصحِ عبارةٍ وأوضحِ بيانٍ، وقامَ بعدهُ الشّيخ السّعيد الزّمّوشيّ وكان موضوع كلامه في الأخلاقِ النّبويّةِ ومآثرِ الإسلامِ ونُقطٍ تَاريخيّةٍ لها ارتباطٌ بالحالةِ الاجتماعيّةِ..."[2].

2. 11- درسٌ في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: 10]: وهو درسُ ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ ببلدة عين البيضاء في المسجد الكبير، وذلك عند السّاعة الثّامنة صباحًا - فيما تفيدُهُ عباراتُ الخبر – من يوم الأحد 18 ربيع الثّاني 1351 هـ الموافق لـ 04 سبتمبر 1932م[3].

ومن حظّ هذا الدّرس أن كَتَبَ عنه أحَدُ شُيُوخ الجمعيّة في عين البيضاء، وهُو الشّيخ مُحَمَّد السّعيد الزّمّوشيّ: "كان يوم السّبت يَومًا مَشهُودًا بعِينِ البيضاءِ ومَعدُودًا مِن أيّامِهَا ... هذا اليوم الذي كانت تلكَ مَآثرُهُ هُو يوم قُدُوم وَفدٍ مِن وُجُوه جمعيّة العُلماء المسلمين الجزائريّين المخصّص لِرحلةٍ إلى بعضِ جُنُوبِ وشَرق قسنطينة...

ومِنَ الغَدِ ما وَصَلَت السّاعة الثّامنة حتّى اجتَمَع النّاسُ فَتَقدّم الشّيخُ العَربيّ وألقى دَرسًا في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ **إلخ**. بَيَّنَ فيه قيمةَ الأُخوّة في المجتمع وحَثَّ عليها النّاسَ، وكُلُّ كلامه كان مُدعّمًا بالقواعد الأُصُوليّة المحكمة..." [4].

---

[1]- جريدة النّجاح (عدد 1351)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 05 جمادى الأولى 1351 هـ/ 07 سبتمبر 1932م)، ص 02، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بتبسّة) ، بقلم المكاتب الخاصّ.

[2]- جريدة النّجاح، (عدد 1351)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 05 جمادى الأولى 1351 هـ/ 07 سبتمبر 1932م)، ص 02، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بتبسّة)، بقلم المكاتب الخاصّ.

[3]- اعتبرتُ السّبت والأحد المرادين هما السّابقين للسّبت والأحد الذين وقع فيهما وصولُ وفدِ الجمعيّة وتنقُّلُهُ ونشاطُهُ- والله أعلم-، فاعتمدتُ في تحديد يوم الدّرس تاريخَ صُدُور(العدد 1353) من الجريدة وهو (يوم الأحد 09 جمادى الأولى 1351 هـ/ 11 سبتمبر 1932م)، واستعنتُ بعباراتِ كاتبِ المقال: كقوله: "كان يوم السّبت يومًا مشهودا بعين البيضاء ومعدودًا من أيّامها..."، وقوله في آخر المقال: " **ومن الغَدِ** ما وَصَلَت السّاعة الثّامنة حتّى اجتمع النّاسُ فَتَقَدَّمَ الشّيخ العربيّ وألقَى دَرسًا ...".

[4]- جريدة النّجاح (عدد 1353)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأحد 09 جمادى الأولى 1351 هـ/ 11 سبتمبر 1932م)، ص 03، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بعين البيضاء)، بقلم مُحَمَّد السّعيد الزّمّوشيّ.

2. 12- درسٌ في تفسير قوله تعالى:﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ إلى آخر السّورة : وقد ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في منطقة القنطرة في جامع الجمعيّة بعد صلاة العشاء يوم الاثنين 10 شوال 1356 هـ[1] الموافق لـ (**13 ديسمبر 1937م**).

وقد تحدّث عنه الشّيخُ عبد اللّطيف بن عليّ القنطريّ- أحدُ شُيُوخ الجمعيّة – في البصائر فقال:" يوم الاثنين 10 شوّال المبارك على السّاعة الواحدة ونصف بَلَغَنَا أنَّ وَفدَ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين عَزَمَ على زيارةِ القنطرة...

وعلى السّاعة الثّالثة ونصف تقريبًا حَلَّ بالقنطرة وفدُ جمعيّة العُلماء قَادِمًا مِن بسكرة على سيارة خاصّة، وكان مُتركّبًا من الأساتذة: الشّيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعيّة، والشّيخ مُبارك الميليّ أمين ماليّتها، والشّيخ العربيّ التّبسّيّ كاتبها العامّ، والشّيخ مُحَمَّد بن خير الدّين مُراقبها العامّ يُرافقُهُم بعضُ الأفاضل من بسكرة، فَتَلَقّاهُ أهلُ البلد بالتَّحيّة الإسلاميّة والرِّحَاب أمَامَ نادي (التّبات) نادي المصلحينَ ...

وبالانتهاء من أداء صلاة العشاء أَخَذَ النّاسُ أماكنهم فقام كاتبُ هذه الكلمات ورحّبَ بالزّائرين العُظماء – بلسان القنطرة- حاثًّا الحاضرينَ على الاحتفاظ بمثلِ هذا الاجتماع العظيم الذي لم تَرَ القنطرةُ مِثلَهُ في سائر أيّامها الخالية، مُقدّمًا لهم العُلماء العاملين لخيرِ الإسلام والعُرُوبة وَاحدًا بَعدَ وَاحدٍ بالإذن مِن حضرةِ الرّئيس.

فَكَان أوّلُهُم الأستاذُ الشّيخُ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ فقامَ وجلسَ في المكان المعَدّ لإلقاءِ الدُّرُوس، وبعد البسملة والحمدلة والصّلاة والسّلام على النّبيّ وآله تَلا قوله تعالى:﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ إلى آخر السّورة، فأعطَاهَا مَا تَستَحقُّ مِن التّفسير والتّوضيح وما يُستنتَجُ منها مِن العِبرِ والمواعظ. وإنّ الاستكثار من الاشتغال بأمُور الدُّنيا مع الإعراض عمّا جاء به الرُّسُل عليهم الصّلاة والسّلام ممّا فيه سعادةُ الإنسان وشقَاؤُهُ، كلّ هذا مُضِرٌّ بصاحِبِهِ وجَالِبٌ لَهُ أَسوَأَ الأثَر إلى آخر مَا جَاءَ به، فَأثّرَ في الحاضرينَ تَأثيرًا بَليغًا..."[2].

❖ **جدولُ دُرُوسِ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في التّفسير في رحلاته إلى المدُنِ الجزائريّة مُرتّبة حَسَب تاريخِ إلقَائها:**

رقم الدّرس في المطلب الأوّل	ترتيب الدّرس حسب تاريخ إلقائه	الآية أو الآيات المفسّرة	مكان إلقاء الدّرس	المنطقة أوالبلدة	تاريخ إلقاء الدّرس
05	**01**	[الأنفال: 2- 4]	مقرّ مدرسة التّربية والتّعليم أو المسجد الجامع	مسكيانة	الاثنين 14ربيع الثّاني 1351 هـ / (**16 أوت 1932م**).
10	**02**	[الشّورى: 14]	محلّ السّيد صياد عليّ بن عبّاس	تبسّة	19 ربيع الثاني 1351هـ/ (**21 أوت 1932م**)

[1]- البصائر(49/3)، (عدد 95)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356 هـ الموافق ليوم 14 جانفي 1938م)، ص 05، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء يزور القنطرة)، بقلم عبد اللّطيف بن عليّ.

[2]- البصائر(49/3)، (عدد 95)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 12 ذو القعدة 1356 هـ / 14 جانفي 1938م)، ص 05، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء يزورُ القنطرة)، بقلم عبد اللّطيف بن عليّ.

04	03	[النّساء: 114]	المسجد	العوينات	الأربعاء 23 ربيع الثاني 1351هـ/ (**25 أوت 1932م**).
09	04	[الأنبياء: 1- 3]	المسجد	سوق اهراس	(**23 ربيع الثاني 1351 هـ**)/25 أوت 1932م
11	05	[الحجرات: 10]	المسجد الكبير	عين البيضاء	الأحد 18ربيع الثاني 1351هـ/ 04 سيبتمبر 1932م
07	06	[التّوبة: 18]	مسجد الأمّة	الشريعة	**الجمعة21جمادى الأولى 1356 هـ/ 30 جويلية 1937م**.
03	07	[النّساء: 13]	نادي المصلحين	سيدي بلعباس	الخميس (**18 جمادى الثانية 1356هـ**)/ 25 أوت 1937م
02	08	[آل عمران: 188]	دار الحديث	تلمسان	22 رجب 1356 هـ / 27 سيبتمبر1937م
12	09	سورة التّكاثر	جامع الجمعية	القنطرة	الاثنين 10 شوال 1356هـ /(**13 ديسمبر 1937م**).
06	10	[التّوبة: 18]	المسجد	العوينات	السّبت 29 شوّال 1356 هـ / 01 جانفي1938م
01	11	آيات الفاتحة	نادي الشّبيبة	سوق اهراس	**الجمعة 14 رجب 1357هـ / (08 سيبتمبر 1938م)**
08	12	[التوبة: 111]	مدرسة التّربية والتّعليم الإسلاميّة	بسكرة	السّبت (**25 ربيع الأوّل 1372هـ**)/ 13 ديسمبر1952م

3- المطلبُ الثّاني: التّوصيفُ العامُّ لِدُرُوس الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في التّفسير: قد تتبَّعتُ أخبَارَ الدُّرُوس وعباراتِ أصحَابِ المقالاتِ والحاضِرِينَ مجالسَهَا فَوَجدتُّ توصيفها العامّ ممكنًا من خلال نقاطٍ وأفكارٍ أهمّها ما يلي:

3. 1- كونها دُرُوسًا شفاهيّة: ولم أَرَ - إلى الآن- مَا يُفيدُ أنّ الشّيخ العَربيّ التّبسّيّ خَطَّ بقلمه من معاني الآيات التي ألقاهَا في مجالسه، وليس هذا التّوصيفُ خاصًّا بدُرُوس الشّيخ العربيّ التّبسّيّ بل يَعُمُّ دُرُوس إخوانِهِ عُلماءِ الجمعيّة في رحلاتهم وتنقّلاتهم إلى المناطق والمدن الجزائريّة المختلفة[1].

3. 2- أنّ الدّرُوس المجمُوعَة مَوصُوفَة مَضامِينُهَا وموضُوعَاتُهَا - وإن تفاوتَت الأقلامُ في ذلكَ- خاصّة الدّرُوس ذَوات الأرقام الآتية: (**1، 2، 4، 5، 7، 8، 9، 10، 11، 12**)، وأمّا توصيفُ الدَّرسَينِ (**3، 6**) فقد كان – في نظري- يسيرًا جدًّا.

3.3- أنَّ إلقاءَ طائفة مِن الدُّرُوس كان استجابةً لأَهالِي البَلدَات والمناطِقِ التي رَحَلَ إليهَا أو نزلَ بها الشّيخ العربيّ التّبسّيّ: وهُو شاهدٌ على إقبال النّاسِ على الإصلاحِ ورجالِهِ، والوَعيِ بمبادئِهِ ومقاصِدِهِ، كما هو ظاهرٌ في خَبَرِ دَرسِ الشّيخ (في آيات الفاتحة) في سُوق اهراس، فقد ورد فيه أنّ الشّيخ قَصَدَ قَالمة مَارًّا بسُوق اهراس على حينِ غفلةٍ مِن أَهلِهَا ، وَمِن غيرِ سابقِ إعلامٍ منهُ وَلِمَا لَهُ مِن اعتبارِ المكانة والإعجَابِ الفَائقِ في قُلُوبِ عامّةِ أهلِ البَلدةِ سَرَى نَبَأُ مَقدَمِهِ سَرَيَانَ الكهربَاء في أسلاكِهِ وَتَقَاطَرَت الجماعاتُ والأفرادُ لاستِقبَالِهِ والسّلامِ عليه... **وأَخيرًا لَمَ يَسَعِ الأستاذَ (الكاتب)** إلاَّ مَا وَسِعَ الأستاذَ الرَّئيسَ، وَسَلَكَ سُنّةَ سَلَفِهِ،

[1]- يُنظر لتأكيد شموليّة هذا التّوصيف لدُرُوس أعلام الجمعيّة مقالان للدّكتور مراد خنيش: أحدهما: دُروسُ الإمام ابن باديس في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة – توثيقًا وتوصيفًا وتحليلًا –، منشور في مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة- الجزائر (المجلد: 35، العدد: 03، (2021م)، 161- 190، 209، والآخر: دُروسُ الشّيخ مُبارك بن مُحَّد الميليّ في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة – توثيقًا وتوصيفًا وتحليلًا –،منشور في مجلّة الشّهاب، التي تصدُرُ عن معهد العلوم الإسلاميّة بجامعة الشّهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر(المجلد: 08، العدد: 01، (شعبان 1443 هـ/ مارس 2022م)، 102- 111، 113.

فَلَبَّى طلَبَ الجَمَاعة وقَامَ بعد صلاة العِشاء في نادي الشّبيبة بدَرسٍ في تفسيرِ قولِهِ تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ **إلخ** السُّورة..."[1].

3. 4- كثرةُ الإقبال على تلك المجالس: فقد عُبّرَ عَنهُ وعن طُولِ مُدّة الدّرسِ بعبَارَاتٍ، منهَا ما وَرَدَ في توصيفِ مجلسِ دَرسِ الفَاتحةِ في سُوق اهراس، أنَّهُ:"...ورغم الزّوابع الماطرة في تلك اللّيلة فَقد وَاصَلَ الأستاذُ كلامَهُ **زَهَاءَ السّاعَتَين في جُمهُورٍ مِن السّامعِينَ بَلَغَ به الازدحَامُ أقصَى حَدٍّ، وَلم يَكُن ذلكَ الجميعُ المرصُوصُ لِيَتَحَرَّكَ إلى الخرُوج بعد الختم حتى قام الأستاذُ مُودِّعًا**..."[2].

ومن ذلك أيضًا ما وَرَدَ في خبر دَرسِ آية التّوبة [18] في مسجد الأمّة بمنطقة الشّريعة، بقلم الأستاذ الوردي بن عمارة:"...ولم يَخِنِ الوقتُ المعَيَّنُ للجَلسةِ حتَّى **اكتَظَّ الجامِعُ وَغَصَّت حَوَاشيه بالوَافدِينَ**..."[3].

وإلى جانبِ هذه الحال الموصوفة تجدُ أقلامًا شاهدةً بفَرَحِ الحُضُور وسُرُورِهِم وتأثّرهم بما يَسمَعُون، كما في خَبَرِ **دَرسِ آية النّساء[13]**:"...**فَانصَرَفُوا مُتفائِلِينَ** بمُستَقبَلٍ سَعِيدٍ"[4]، وَفي دَرسِ آية النّساء أيضًا:﴿ **[114]**:"...وقد **أَثَّرَ كَلامُهُ في قُلُوبِ السَّامِعِينَ تَأثيرًا حَسَنًا**... وعند الختام خَرجُوا مِن المسجِدِ **وقُلُوبُهُم مملوءة سُرورًا وفرحًا لِمَا سَمِعُوا مِن الدُّرُوسِ الرَّائقَةِ**..."[5].

وفي دَرسِ آيات الأنبياء[1- 3] يكتُبُ الأستاذُ أحمدُ بنُ الدّرّاجيّ:"... لمّا صَارَ يُطبّقُ هذه الآية على حَالنا الرَّاهنة أَدركنَا وَتَحقَّقنَا أنّنا مُسلِمُونَ بالاسم فَقط. **ومِن شِدّة التّأثير على السَّامِعينَ حتَّى تَركَ البعضَ يَنسَكبُونَ الدُّمُوع لِتَفرِيطِهِم في العَمَل بالكتَابِ العَزِيز**..."[6]. وفي دَرسِ سورة التّكاثر كَتبَ الأستاذُ عبدُ اللّطيف بن عليّ القنطريّ:"... **فأثّر في الحاضرين** تأثيرا بليغًا..."[7].

3. 5- تَوصِيفُ مَضَامينِ الدُّرُوسِ بشَيءٍ مِن التّفصِيلِ – أَحيَانًا– : وهو أكثرُ ظهورًا في أخبار خمسَةِ دُرُوسٍ، كخبرِ درسِ قوله تعالى:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ إلى آخر السّورة، فقد قال كاتبُ المقال:"...أَقَلُّ مَا يُقَالُ فيهِ أنّهُ – زيادَةً عن بيانِ معاني الآيَاتِ ومَا حَوتهُ مِن اللَّطَائفِ والعِظَاتِ–: قَد كَشَفَ بِهِ (لِعقلِ العَامّيّ البَسيطِ) عن وُجُوهٍ مِن دَلَائِلِ الإعجَازِ للكتَابِ العَزِيز، فَأَدركَهَا وَاضِحَةً جَليّةً!..."[8].

ومن ذلك أيضًا ما وَرَدَ في خبر درسِ آية النّساء **[114]** أنّهُ:"... فَأَجَادَ وَأحسَنَ وأَعطَى الموضُوعَ مَا يَستَحِقّهُ، وقد أعجب الحاضرون براعة الشّيخ وبلاغته في طريق التّفسير والتّيسير بأتمّ الاستحضار... وقد توسَّع الشّيخُ في الدّرس إلى حدٍّ بعيدٍ"[9].

---

[1]- البصائر(352/3)، (عدد 133) السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 05 شعبان 1357 هـ/ 30 سبتمبر 1938م)، ص 02.
[2]- البصائر(352/3)، (عدد 133) السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 05 شعبان 1357 هـ/ 30 سبتمبر 1938م)، ص 02.
[3]- البصائر(220/2)، (عدد 77) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1356 هـ/ 30 جويلية 1937م)، ص 08.
[4]- البصائر(260/2)، (عدد 82) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 19 رجب 1356 هـ، الموافق ليوم 24 سبتمبر 1937م)، ص 08.
[5]- جريدة النّجاح (عدد 1355)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1351 هـ/ 16 سبتمبر 1932م)، ص 02.
[6]- جريدة النّجاح (عدد 1354)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 21 جمادى الأولى 1351 هـ/ 14 سبتمبر 1932م)، ص 02.
[7]- البصائر(49/3)، (عدد 95)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356 هـ الموافق ليوم 14 جانفي 1938م)، ص 05.
[8]- البصائر(352/3)، (عدد 133) السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 05 شعبان 1357 هـ، الموافق ليوم 30 سبتمبر 1938م)، ص 02.
[9]- جريدة النّجاح (عدد 1355)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1351 هـ/ 16 سبتمبر 1932م)، ص 02.

وتجدُ هذا الجُنُوحُ إلى تفصيلِ أحداثِ الدّرسِ أيضًا في خَبَرِ تَفسِيرِ آيَاتِ الأنبيَاء[1- 3] عند الأستاذ أحمد بن الدّرّاجيّ بقلمه:"... وقد أَتَى في تَفسِيرِ هذه الآيةِ بالعَجَب العُجَاب حَتَّى أَعلَمَ الحاضرينَ بِالدّليلِ القَاطِعِ أنّهم بُعدَاء مِن الإسلام بُعدَ الثّرى مِن الثُّرَيَّا... لَمَّا صَارَ يُطبّقُ هذه الآيَة على حَالِنَا الرَّاهنةِ أَدركنَا وَتحقَّقنَا أنّنَا مُسلمُونَ بالاسمِ فقط... ومِن شِدَّة التَّأثيرِ على السَّامِعِينَ حتَّى تَرَكَ البعضَ يَنسكِبُونَ الدُّمُوع لِتَفريطِهِم في العَمَل بالكتَابِ العَزيزِ، وَقد استَرسَلَ في تفسِيرِ هذهِ الآيةِ أكثَرَ مِن سَاعة، وقد أَنحَى اللَّائمةَ عَلَى العُلمَاء الذين أَلفُوا الانزوَاءَ في بُيُوتهم، حتّى قالَ: إنَّ العَالِمِ إذَا لم يُنتَفع منهُ ودينه ووطنه فهو سارقٌ لهذَا اللَّقَب..."[1].

وفي دَرسِ الشُّورَى [14] نجدُ المكاتبَ الخَاصَّ للنّجاح يُفصّلُ في تَوصيفِ مَادّة الدّرسِ فَيَكتُبُ: "... وتكلّم عن الرُّسُل والتَّبليغ والشّرائع والوحدة الإسلاميّة وارتباك الأمم، وخاضَ في أبحاثِ تعلُّقات الزّواج في الأمم السَّالفة ومُطَابقة الأحكام الشَّرعيّة بأفصَحِ عبارةٍ وأوضَحِ بيَانٍ..."[2].

وفي درس آيةِ الحجرات [10] يكتبُ الشّيخ مُحَمَّد السّعيد الزّمّوشيّ: "...بيّن فيه قيمةَ الأُخُوّة في المجتَمَعِ وحَثَّ عليها النّاسَ، وكُلُّ كَلامِهِ كانَ مُدَعَّمًا بالقواعدِ الأُصوليّةِ المحكَمَة..." [3].

3. 6- تنزيلُ المعاني وتَطبيقُها على وَاقعِ النّاس: وأَصرَحُ عِبارةٍ دالّةٍ على هذا الملمَحِ عندَ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ ما نجدهُ في خبر دَرسِ آياتِ الأنبياء**[1- 3]** بقلم الأستاذ الكبير أحمد بن الدّرّاجيّ – وهو أحدُ أعلام جمعيّة العُلماءِ، وأبرزُ العَارفين بمنهجها الإصلاحيّ، والعاملين بمدارسها والكتّاب في مجلاّتها وصُحُفها-: "... وقد أَتَى في تَفسِيرِ هذه الآيةِ بالعَجَب العُجَاب حَتَّى أَعلَمَ الحاضرينَ بِالدّليلِ القَاطِعِ أنّهم بُعدَاء مِن الإسلام بُعدَ الثّرى مِن الثُّرَيَّا... لَمَّا صَارَ يُطبّقُ هذه الآيَة على حَالِنَا الرَّاهنةِ أَدركنَا وَتحقَّقنَا أنّنَا مُسلمُونَ بالاسمِ فقط. ومِن شِدَّة التَّأثيرِ على السَّامِعِينَ حتَّى تَرَكَ البعضَ يَنسكِبُونَ الدُّمُوع **لِتَفريطِهِم في العَمَل بالكتَابِ العَزيزِ**، وَقد استَرسَلَ في تفسِيرِ هذهِ الآيةِ أكثَرَ مِن سَاعة، وقد أَنحَى اللَّائمةَ عَلَى العُلمَاء الذين أَلفُوا الانزوَاءَ في بُيُوتهم، حتّى قالَ: إنَّ العَالِمِ إذَا لم يُنتَفع منهُ ودينه ووطنه فهو سارقٌ لهذَا اللَّقَب..."[4].

ويُفيدُ الأستاذُ عبدُ اللّطيف بن عليّ القنطريّ في درس سُورة التّكاثر: "...فأعطَاهَا مَا تَستَحقُّ مِن التّفسير والتّوضيح وما يُستنتَجُ منهَا مِن العِبرِ والمواعِظِ. وإنّ الاستكثَارَ مِن الاشتغال بأمُورِ الدُّنيا مع الإعراض عمّا جاءَ به الرُّسُل عليهم الصّلاة والسّلام ممّا فيه سعادةُ الإنسانِ وشقاؤُهُ، كلّ هذا مُضِرٌّ بصَاحبِهِ وجَالِبٌ لَهُ أَسوَأَ الأَثَرِ إلى آخِرِ مَا جَاءَ بِهِ..."[5].

3. 7- أنّ طائفةً من الدُّرُوسِ التّفسيريّة تَقَدَّمَتهَا في مَجَالِسِهَا دُرُوسٌ وخِطابَاتٌ لعُلمَاءِ الجمعيّةِ وَرُبَّمَا أَعقَبَتهَا: وقد يكونُ ذلك تفسيرًا لآيةٍ أو شَرحًا لحديثِ النّبيّ ﷺ، أو وعظًا عامًّا أو تذكيرًا بفضلِ التّعاون وبناءِ المساجدِ وخِدمَةِ الأُمّةِ والوَطَنِ...

وهذه الملاحظةُ واستظهارُها تَزِيدُ في قِيمةِ مَا يُلقيهِ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ، وتَدُلُّ على رِفعَتِهِ ومكانِهِ بينَ إخوانِهِ رجالِ الإصلاحِ، وسأَصفُ بعضَ ذلكَ هُنَا مُرَاعيًا ترتيبَ دُرُوسِ هَؤلاءِ مع دَرسِ الشّيخِ العَربيّ، وذلك فيما يأتي:

---

[1]- جريدة النّجاح (عدد 1354)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 21 جمادى الأولى 1351 هـ/ 14 سيبتمبر 1932م)، ص 02.

[2]- جريدة النّجاح (عدد 1351)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 05 جمادى الأولى 1351 هـ/ 07 سيبتمبر 1932م)، ص 02.

[3]- جريدة النّجاح (عدد 1353)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأحد 09 جمادى الأولى 1351 هـ/ 11 سيبتمبر 1932م)، ص 03.

[4]- جريدة النّجاح (عدد 1354)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 21 جمادى الأولى 1351 هـ/ 14 سيبتمبر 1932م)، ص 02.

[5]- البصائر (49/3)، (عدد 95)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356 هـ /14 جانفي 1938م)، ص 05.

- **الإبراهيمي ثمّ العربيّ التّبسّيّ ثمّ الصّدّيق التّبسّيّ** : كما في درس آل عمران [188]، ففي خبره:"... ثمّ قام الأستاذُ البشيرُ الإبراهيميّ وألقى محاضرةً شكرَ فيها أهلَ القرية على إقبالهم وتقديرهم للإصلاحِ وأهلِهِ وبيّنَ أهمّ مقاصدِ الجمعيّة وما تَنوِيهِ مِن الخيرِ ... ثمّ ترك الكلام لرفيقه الأستاذ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ فألقَى دَرسًا ... وبَعدَهُ نَطَقَ رفيقُهُ الشّيخُ المتخرّجُ مِن الكلّيّة الزّيتونيّة هاته السَّنة..."[1].
- **العربيّ التّبسّيّ ثم مبارك الميليّ ثمّ مُحَمَّد خير الدّين ثمّ ابن باديس:** كما في مجلس درس التّكاثر، وفي خبره:"...فكان أوّلُهُم الأستاذُ الشّيخُ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ ...وبالانتهاء من دَرسِهِ قامَ الأستاذُ الشّيخ مُبارك الميليّ مُفتَتِحًا دَرسَهُ بالبَسمَلة والحمدَلَة إلخ ... وبعد الانتهاء منها قام الشّيخُ مُحَمَّد خير الدّين ... وبَعدَهُ قَام رئيسُ الجمعيّة الأستاذُ الشّيخُ عبدُ الحميد بن باديس..."[2].
- **العربيّ التّبسّيّ ثمّ مُحَمَّد السّعيد الزّمّوشيّ ثمّ الإبراهيميّ:** كما في مجلس درس النّساء[13]، وفي خبره: "... ثمّ خَطَبَ الشّيخُ الزّمّوشيّ ... ثمّ الشّيخُ الإبراهيميّ ..."[3].
- **الإبراهيمي ثمّ التّبسّيّ ثم السّعيد الزّمّوشيّ:** كما في مجلس درس الشّورى [14]، وفي خبره: " وهناك قام الأستاذُ الشّيخُ الإبراهيميُّ فألقى خُطبةً رَحَّبَ فيهَا ...وأقامَ بعدَهُ الأستاذُ العربيُّ بنُ بلقاسم التّبسّيّ وَفَسَّرَ ... وقَامَ بَعدَهُ الشّيخ السّعيدُ الزّمّوشيّ..."[4].
- **العربيّ التّبسّيّ ثمّ الصّدّيق التّبسّيّ** كما في مجلس درس النّساء [114]، وفي خبره:"... وبعدَهُ نَطقَ رفيقُهُ الشّيخ الصّدّيقُ التّبسّيّ المتخرّج من الكلّيّة الزّيتونيّة هاته السَّنَة..."[5].

3. 8- تَعَدُّدُ أَماكنِ إلقاءِ الدُّرُوس: والمقصودُ أنَّ تلك الدّروس لم يكن إلقاؤُها في مكان واحدٍ كالمسجدِ مثلاً، بل تعدّى ذلك إلى إلقاء عددٍ منهَا في مدرسة التّربية والتّعليم التّابعة لجمعيّة العُلماء، أو في نادٍ من النّوادي، وتبيانُ ذلك في الجدول الآتي:

رقم الدّرس	الآياتُ المفَسَّرَة	مكان إلقاء الدّرس	المنطقة أو البلدة
1	آيات الفاتحة	نادي الشّبيبة	سوق اهراس
2	[آل عمران : 188]	دار الحديث	تلمسان
3	[النّساء: 13]	نادي المصلحين	سيدي بلعباس
4	[النّساء: 114]	المسجد	العوينات
5	[الأنفال: 2- 4]	مقرّ مدرسة التّربية والتّعليم أو المسجد الجامع	مسكيانة
6	[التّوبة: 18]	المسجد	العوينات

[1]- جريدة النّجاح (عدد 1355)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1351 هـ/ 16 سبيتمبر 1932م)، ص 02.
[2]- البصائر(49/3)، (عدد 95)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 12 ذو القعدة 1356 هـ / 14جانفي 1938م)، ص 05.
[3]- البصائر (260/2)، (عدد 82)، السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 19 رجب 1356 هـ، / 24 سبيتمبر 1937م)، ص 08.
[4]- جريدة النّجاح (عدد 1351)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 05 جمادى الأولى 1351 هـ/ 07 سبيتمبر 1932م)، ص 02.
[5]- جريدة النّجاح (عدد 1355)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1351 هـ/ 16 سبيتمبر 1932م)، ص 02.

7	[التّوبة: 18]	مسجد الأمّة	الشريعة
8	[التوبة: 111]	مدرسة التّربية والتّعليم الإسلاميّة	بسكرة
9	[الأنبياء: 1- 3]	المسجد	سوق اهراس
10	[الشّورى: 14]	محلّ السّيد صياد علي بن عبّاس	تبسّة
11	[الحجرات: 10]	المسجد الكبير	عين البيضاء
12	سورة التّكاثر	جامع الجمعيّة	القنطرة

3. 9- مُشاركة النّساء في حُضُورَ بعض الدُّرُوس: كما في درسِ الشّيخ في تفسير سورة التّكاثُر ببلدة القنطرة، الذي حضرهُ جلّة من عُلماء الجمعيّة ورجالها كالشّيخ الإمام ابن باديس، والشّيخ مبارك الميليّ، والشّيخ مُحَمَّد خير الدّين، والشّيخ عبد اللّطيف بن عليّ القنطريّ، وأفاضل من بسكرة، وهُو دليلٌ على عناية رجال الجمعيّة بشقائق الرّجال في التّربية والتّعليم والإصلاح و...

وهذا الملمحُ ممّا نبّه عليه الشّيخُ عبدُ اللّطيف بنُ عليّ القنطريّ فقال: "... وكان محلُّ النّساءِ مِن وراء السّتارِ أيضًا عامرًا بالمؤمناتِ- وبالانتهاء من أداء صلاة العشاء أَخَذَ النّاسُ أماكنَهُم فقامَ كاتبُ هذه الكلمَاتِ وَرَحَّبَ بالزَّائرينَ العُظماء - بلسان القنطرة- حاثًّا الحاضرينَ على الاحتفاظ بمثلِ هذا الاجتماعِ العظيمِ الذي لم ترَ القنطرةُ مثلَهُ في سائرِ أيَّامهَا الخاليةِ، مُقدّمًا لهم العلماء العاملين لخير الإسلام والعُروبة وَاحدًا بَعدَ واحدٍ بالإذن مِن حَضرة الرّئيس...."[1].

وليس – إلى جانب هذا – يُستبعدُ حُضُور النّساء في دُرُوسٍ أُخرى، نظرًا للحرصِ الظّاهرِ مِن رجالِ الإصلاحِ على تَعلِيمِهنَّ، ويمكنُ تعزيزُ هذا بما نجدهُ في خبرِ درسِ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ ...﴾**[التوبة: 111]** الذي كتبَ الشّيخ سليمانُ الصّيد - بعضَهُ بلفظِهِ، وَجُلَّهُ بمعنَاهُ- أنّ الشّيخ العربيّ قال بعدَ أَخذِ مَقاصِدِ الآيَتَينِ: "...أيّها المسلمون: إنّ النّبيّ ﷺ استطاعَ وهُو أصحابُهُ الأبرارُ **– رِجالًا ونسَاءً–** أن ينشُرُوا الدّينَ الإسلاميَّ الحَنيفَ ...أيّها المسلمون: إنّنَا تَركنَا نهجَ الإسلامِ الذي سَارَ عليه أجدادُنَا، فقد ضَاعَ القُرآنُ بَينَنَا...فَيَجِبُ أن نُبَلّغ ببناء المساجد وتأسيس المدَارِسِ... **والنّساء كالرّجَالِ في التّبليغ**..."[2].

3. 10- لُوحظَ أنّ بعض الآيات المختارات للتّفسير والوعظ هي الآياتُ نفسُها التي اختارها أصحابُ الشّيخ التّبسّيّ الآخرينَ، كالإمام ابن باديس والشّيخ مُبارك الميليّ في دُرُوسٍ أُخرى في مُناسَباتٍ أو رحلَاتٍ، وأحسِبُ أنّ مرجعَ ذلكَ إلى كونها آيات تمثّلُ الإصلاحَ في بعض أبوابِهِ وأهمِّ مَقاصدِهِ، ويمكنُ التّمثيل لهذا بالدّروس الآتية:

- درسُ تفسير الفاتحة الذي ألقاهُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في بلدة سوق اهراس في نادي الشّبيبة بعد صلاة العشاء من يوم الجمعة 14 رجب 1357 هـ[3]، فإنّهُ هُو الدّرس الذي ألقاهُ الشّيخُ مباركٌ الميليّ في ناحية من نواحي سُوقِ الجمعة بني حبيبي ببلدة الميليّة

[1]- البصائر(49/3)، (عدد 95)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356 هـ/ 14جانفي 1938م)، ص 05.

[2]- البصائر(9/ 249)، (عدد211)، السّنة الخامسة من السّلسلة الثّانية، (يوم الاثنين 12 ربيع الآخر 1372 هـ / 29 ديسمبر 1952م)، ص 05.

[3] - البصائر(352/3)، (عدد 133) السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 05 شعبان 1357 هـ/ 30 سبتمبر 1938م)، ص 02.

– إحدى دوائر جيجل حاليًا – يوم الجمعة (29 ربيع الأوّل 1355 هـ) الموافق لـ 19 جوان 1936م[1].

● درسُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ۚ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ **[التوبة: 17– 18]** الذي ألقاهُ في مسجد الأمّة بمنطقة الشّريعة على السّاعة الثّانية عشر، قبل أيّام من صدُور العدد السّابع والسّبعين (77) من مجلّة البصائر يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1356 هـ[2]، الموافق ليوم 30 جويلية 1937م[3]، وألقَاهُ – مرّة أُخرى– في المسجد بمنطقة العوينات (تبسّة)، يوم السّبت 29 من شوّال 1356هـ الموافق للفاتح جانفي (1938م)[4]، فإنّهُ هُو الدّرسُ الذي ألقاهُ الشّيخُ مُبارك الميليّ بحضور الإمام ابن باديس بمناسبة افتتاح ميلة مسجدها الجديد، وتاريخُهُ كان – فيما يُفهَمُ مِن توصيف فعالية الافتتاح وإلقاء الدّروس والكلمات– بعد السّاعة السّابعة مساء يوم الجمعة (01 من رجب 1352 هـ) الموافق ليوم 20 تشرين الأوّل (أكتوبر) 1933م[5].

● درسُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في تفسير قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ إلخ **[الحجرات: 10]** في المسجد الكبير ببلدة عين البيضاء يوم الأحد 18 ربيع الثّاني 1351 هـ الموافق لـ 04 سبتمبر 1932م[6]، هو الدّرس الذي ألقاهُ الإمام ابن باديس في رحبةٍ فسيحةٍ بجوار المسجد في منطقة الرّقيبة بوادي سُوف مساء السّبت 29 شوّال 1356 هـ الموافق لـ 01 جانفي 1938م....[7].

---

[1] – ينظر تاريخه المذكور في: البصائر (1/ 238)، (عدد 29)، السّنة الأولى، (يوم الجمعة 05 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 24 جويلية 1936)، ص 06، عنوان المقال: انتصار الإصلاح ببلاد قبائل الحدراء، بقلم (مرحوم علي بن أحمد المسلمي). وينظر أيضًا في: (البصائر، 1/ 253)، (عدد 31)، السنة الأولى، (يوم الجمعة 19 جمادى الأولى 1355 الموافق ليوم 07 أوت 1936)، ص 05، عنوان المقال: (حياة الإصلاح في البلدان التي زرناها)، بقلم الشّيخ مبارك الميليّ، وينظر: وينظر: دُروسُ الشّيخ مُبارك بن مُحَمَّد الميليّ في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة ، للدكتور مراد خنيش، مقال منشور في مجلّة الشّهاب، التي تصدُرُ عن معهد العلوم الإسلاميّة بجامعة الشّهيد حمة لخضر بالوادي، الجزائر(المجلد: 08، العدد: 01، (شعبان 1443 هـ/ مارس 2022م)، ص 102.

[2] – تنظر: البصائر(53/3)، (عدد 96)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 19 ذي القعدة 1356 هـ / 31 جانفي 1938م)، ص 03، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء يزور القنطرة)، بقلم عبد اللّطيف بن عليّ.

[3] – ذكرتُ هذا التّاريخ اعتمادًا على عبارة صاحب المقال في مطلعه: "منذ أيّام خَلَت طَلَبَ بعضُ رجال هذا البلد المصلحين العاملين من الأستاذ الشّيخ العربيّ أن يحضر في الجلسة العامّة لهاته الجمعيّة..."، واعتبارًا لتاريخ صدُورِ عدد البصائر السّابع والسّبعين (77) يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1356 هـ/ 30 جويلية 1937. ينظر: البصائر(213/2، 220)، (عدد 77)، السّنة الثّانية، ص 08، عنوان المقال: (تأسيس جمعيّة دينيّة إسلاميّة بالشريعة، بقلم الوردي بن عمارة).

[4] – لم يُفِد المخبرُ بتاريخ الدّرسِ– كما ذكرتُهُ–، وإنَّما أفدتُّ بالسَّنَتَين الهجريّة والميلاديّة بالنّظر في تاريخ صدور مقالِ كاتبِهِ، ورتّبتُهُ على ذلك النّحو. ينظر: (البصائر، 80/3)، (عدد 99) السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 10 ذي الحجّة 1356هـ / 11 فيفري 1938م)، ص 04، عنوان المقال: (اجتماع الجمعيّة الدّينيّة بالعوينات)، بقلم (مخبر).

[5] – ينظر خبرُ الدّرس وتاريخه وما يتعلّقُ به في: جريدة الصّراط السّويّ، السّنة الأولى، عدد 9، ص 08 (يوم الاثنين 25 رجب 1352هـ/ 15 نوفمبر 1933م)، عنوان المقال: ليلة بميلة، بقلم مُحَمَّد العابد الجلالي، وكذا: (عدد 6)، السّنة الأولى، (يوم الاثنين 04 رجب 1352/ 23 أكتوبر 1933)، ص 01. وينظر: دُروسُ الشّيخ مُبارك بن مُحَمَّد الميليّ في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة، للدكتور مراد خنيش، مقال منشور في مجلّة الشّهاب، (مرجع سابق)، ص 106- 107.

[6] – جريدة النّجاح (عدد 1353)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأحد 09 جمادى الأولى 1351 هـ/ 11 سبتمبر 1932م)، ص 03.

[7] – تنظر: البصائر (53/3)، (عدد 96)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 19 ذي القعدة 1356 هـ / 31 جانفي 1938م)، ص 03، عنوان المقال: (وفد جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بوادي سوف ونواحيها (4))، بقلم الشّيخ حمزة بوكوشة، وفي تعيين تاريخه نظرتُ وتأمّلتُ عباراتٍ وأحداثًا ضمن المقال المذكور آنفًا،

- درسُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ...﴾**[الشورى:14]**: في محلّ السّيد صياد علي بن عبّاس في تبسّة يوم 19 ربيع الثاني سنة 1351هـ، هو الدّرس الذي ألقاهُ الإمام ابن باديس – فيما أخبرَنَا بِهِ بِقَلَمِهِ – في الجامع الأعظم بمدينة البُليدة قبل صُدُور عدد مجلة الشّهاب (غرّة رمضان 1350 هـ/ جانفي 1932م).... [1].

4- المطلبُ الثّالثُ: جوانبُ منهجيّةٌ ومضمُونيَّةٌ في دُرُوسِ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في التّفسير:

إنّ الحديث عن الجانب المنهجيّ للدُّرُوسِ التّفسيّريّة الشّفويّة عَسِيرٌ، وهُو هُنَا أعسَرُ! لِغِيَاب مَادّتها من جِهةٍ، وقلّةِ الدُّرُوس التي عثرتُ عليهَا – إلى اليَوم– مِن جهةٍ أُخرى.

ثمّ إنّهُ حديثٌ لا يَقدرهُ إلاّ من حَضَرَ الدَّرسَ، وَوَعَى مقاصدَهُ، ودَرَى مجالَ الحديثِ، وهو مَا لا يَتَحَقَّقُ لِكَثيرينَ، غيرَ أنّ الممكِنَ – اليوم– هُو تَلَمُّسُ بعضِ ذلكَ، أو تَقرِيبُ جَوانبَ مِنهُ؛ اعتِمَادًا على أَخبارٍ، وقِراءةً لأفكارٍ، وتَحلِيلاً لعِبَاراتٍ، كُلُّ ذَلكَ يُسعِفُ على بُلُوغِ بعضِ المقصُودِ، ويَدُلُّ على المحتَمَلِ منهُ.

هذا مع اعتبارِ إمامةِ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في العُلُوم، واستحضارِ أنّ تفسير كتاب الله هو الفَرعُ الذي يُغرمُ به أكثرَ مِن عُلُوم الشّريعةِ والعَربيّةِ التي تَخَصَّصَ فيها، فَقد فَهم القُرآن فَهمًا عميقًا بدراسَتِهِ الطّويلةِ على مَشايخِهِ الأعلامِ، وبقراءَتِهِ في عُمقٍ لِكُتُب التّفسير الكُبرى ... وأنّهُ كان بارعًا في تفسير القرآن، صارَ علامةً فيه بكثرةِ ما دَرَسَ مِنَ التّفاسِيرِ المهمّةِ...[2].

ولعلّ المناسِبِ في هذا الموضِعِ الإفادةُ بشهادة أَحَدِ تَلاميذِ الشّيخِ العربيّ – فيما نقَلَ عنهُ الأستاذُ مُحَمَّد علي دبّوز– واصفًا مجالسَهُ التّفسيريّة في بلدة تبسّة: "حدّثني الشّيخُ مُحَمَّد اشبُوكي – أحدُ تلاميذه الكبار النُّبغاء– قال: كثيرًا ما كُنتُ أَندَهشُ من شِدّة الأعجابِ بالمعاني الجديدة التي يأتي بها الشّيخُ في دُرُوسِ التّفسير، فَأتسَاءَلُ: مِن أينَ لَهُ هذه المعَاني؟ إنّها لا تُوجدُ في كُتُب التّفسير.

ثمّ يُضِيفُ الأستاذُ دبّوز قائلاً: "كان الشّيخ لذكائه الوقّاد، وعلمه الواسع بالقُرآن وعُلُوم القُرآن واعتداده بعلمِهِ وذكائِهِ يعتمدُ على نفسِهِ في فهم كلام الله، لا يَتَقيَّدُ بما قالَهُ الأقدَمُون، فَيَرَى ما لا يَرَاهُ المقلِّدونَ الذينَ يطمسُ بَصائرَهمُ التّقليدُ، والاكتفاء بما قالت التّفاسيرُ القاصرةُ"[3]. وفي موضع آخر يقولُ في وصف دُرُوسِ الشّيخ العربيّ: "وكانت دُرُوسُ الشّيخ في التّفسِيرِ وغيره عظيمَةٌ، وإعجابُ الخاصّة والعامّة بها كبيرًا، وتأثُّرُهُم بها عَمِيقًا..."[4].

لَقد قَدّمتُ هذه الشّهَادَاتِ تمهيدًا أو تَأكِيدًا لما سَأَذكُرُهُ مِن جوانب منهجيّة في دُرُوسِ الشّيخ في رحلاته، التي سُجّل عنها بعضُ ما سُجّلَ عن دُرُوسِهِ ومجالِسِهِ الدَّائمَة.

وهَذا أوانُ الشُّرُوع في المقصُود عبر النّقاط الآتية:

واعتبرتُ صدور الأعداد الأربعة من البصائر في سنتها الثالثة: (93) و (94) و(95) و (96)، وينظر: دُروسُ الإمام ابن باديس في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة – توثيقًا وتوصيفًا وتحليلًا –، للدكتور مراد خنيش، مقال منشور في مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة– الجزائر (المجلد: 35، العدد: 03، (2021م)، 187– 188.

[1]– الشّهاب (8/ 45– 46)، (غرة رمضان 1350 هـ/ جانفي 1932م)، وينظر: دُروسُ الإمام ابن باديس في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة (مرجع سابق)، ص 185.

[2]– ينظر: أعلام الإصلاح في الجزائر، لمحمد علي دبّوز، 2/ 12، 36– 37.

[3]– أعلام الإصلاح في الجزائر، لمحمد علي دبّوز، 2/ 38.

[4]– أعلام الإصلاح في الجزائر، لمحمد علي دبّوز، 2/ 38– 39.

4. 1- التوسُّعُ في شرح المعَاني وحُسنُ عَرضهَا وتَيسيرُهَا: وهو مَلمَحٌ آخرُ يمكنُ أن يُستفـادَ ممّا وَرَدَ في خبر درسٍ قوله تعالى: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ ... ﴾**[النّساء: 114] أنّهُ:**"... فَأَجَادَ وَأحسَنَ **وأَعطَى الموضُوعَ مَا يَستَحِقّهُ،** وقد أعجب الحاضرون براعة الشّيخ وبلاغته **في طريق التّفسير والتّيسير بأتمّ الاستحضار... وقد توسّع الشّيخ في الدّرس إلى حدّ بعيد**"[1].

ويُتَلَمَّسُ هذا الجانبُ المنهجيّ أيضًا ممّا أفادَ به الأستاذُ عبد اللّطيف بن عليّ القنطريّ **في خبر درسِ سورة التّكاثر، وهو** أنّ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ"...تلا قوله تعالى:﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ إلى آخر السّورة، **فأعطاها ما تَستَحِقُّ من التّفسير والتّوضيح وما يُستَنتَجُ منها مِن العِبر والمواعظ...**"[2].

4. 2- العنايةُ بالقضَايا الإيمانيّةِ وتَصحيحِ المفَاهِيمِ فِيهَا: وهُو مَا يُفيدُهُ خَبَرُ دَرسٍ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ الآيات **[الأنفال]**. الذي كَتَبهُ الأستاذُ مُحَمَّد المكّيّ الصّائغيّ – أحدُ تلاميذ الجمعيّة- : "...فَبَيَّنَ للنّاسِ حَقِيقةَ المؤمِن وصِفَتِهِ وأنّهُ إذا ذُكِرَ اللهُ أَو ذُكِّرَ بِهِ طَرَأَ الخوفُ مِن الله فَوَجَلَ قَلبُهُ وَرَجَعَ إلى الله بقلبٍ خالصٍ... "[3].

وهو جانبٌ يُستَفَادُ أيضًا ممّا كتبهُ الأستاذُ أحمدُ بنُ الدّرّاجيّ عن درسِ قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا ...﴾ **[الشّورى: 14]** في بلدة تبسّة، فقد كتبَ أنّهُ: "...وتكلَّمَ عن الرُّسُل والتّبليغ والشّرائع والوحدة الإسلاميّة وارتباك الأُمم..."[4].

4. 3- الكشفُ عن دلائل الإعجَاز واستجلاءُ بلاغة القرآن ومعانيه الدّقيقة: ويمثّلُ لهذا الجانبِ بما وَرَدَ في خَبَرِ دَرسٍ قوله تعالى:﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ إلى آخر السّورة، حيث قال صاحبُ المقال:"...أَقَلُّ مَا يُقَالُ فيهِ أنّهُ – زيادَةً عن بيانِ معاني الآيَاتِ ومَا حَوتهُ مِن اللَّطَائفِ والعِظَاتِ-: قَد كَشَفَ بِهِ (لِعقلِ العَامّيّ البَسيطِ) عن وُجُوهٍ مِن دَلَائِلِ الإعجَازِ للكتَابِ العَزِيز، فَأَدركَهَا وَاضِحَةً جَليّةً!..."[5].

وأمّا استجلاءُ بلاغة القرآن فهو جانبٌ لم أَرَ التّعبيرَ عنه في أخبار دُرُوس الشّيخ في رحلاته، غير أنّهُ يمكنُ تَلَمُّسُهُ من خبر درسٍ: ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ ... ﴾**[النّساء: 114] أنّهُ:**"...**أَعطَى الموضُوعَ مَا يَستَحِقّهُ،** وقد أعجب الحاضرون براعة الشّيخ وبلاغته **في طريق التّفسير والتّيسير...**"[6].

وقد ذكرتُ هذا الجانب المنهجيّ في دُروس الشّيخ العربي التّبسّيّ في رحلاته إلى المدُن الجزائريّة لكونه ممّا شُهِدَ لَهُ بِهِ في دُرُوسِهِ ومجالسه التّفسيريّة الدّائمة، فقد كتب الأستاذُ مُحَمَّد علي دبّوز عن دروسه قائلاً: "وكان الشّيخُ حكيمًا في دُرُوسه يُفيدُ كُلَّ الطَّبقات

---

[1]- جريدة النّجاح (عدد 1355)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1351 هـ/ 16 سبتمبر 1932م)، ص 02.

[2]- البصائر(49/3)، (عدد 95)، السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 12 ذي القعدة 1356 هـ/ 14 جانفي 1938م)، ص 05.

[3]- جريدة النّجاح (عدد 1348)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأحد 25 ربيع الثاني 1351 هـ/ 28 أوت 1932م)، ص 03.

[4]- جريدة النّجاح (عدد 1351)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 05 جمادى الأولى 1351 هـ/ 07 سبتمبر 1932م)، ص 02. وينظرُ أيضًا - في هذا الجانب المنهجيّ- خبر درسٍ قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡ ... ﴾**[الأنبياء: 1- 3]** في بلدة سوق اهراس، بقلم الأستاذ أحمد بن الدّرّاجيّ. ينظر: جريدة النّجاح (عدد 1354)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 21 جمادى الأولى 1351 هـ/ 14 سبتمبر 1932م)، ص 02.

[5]- البصائر(352/3)، (عدد 133) السّنة الثّالثة، (يوم الجمعة 05 شعبان 1357 هـ/ 30 سبتمبر 1938م)، ص 02.

[6]- جريدة النّجاح (عدد 1355)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الجمعة 14 جمادى الأولى 1351 هـ/ 16 سبتمبر 1932م)، ص 02.

التي تحضُرُها، يُفسّرُ الآية من حيث اللُّغة فتَفهمُ العامّةُ التي لا تَعرفُ العربيّة، ويُلخّصُ معنى الآية على النّحو القريب الذي تفهمُهُ العامّةُ، فتأخُذُ حظّها... ثمّ يُحلّقُ في **النّاحية اللُّغويّة والفلسفيّة فيشرَحُ بلاغة القرآن، ويتمطق حلاوته،** ويُري لتلاميذِهِ الكبَارِ **جمَالَهُ الفَنّيّ، وفلسفتَهُ العَمِيقَةَ..."**[1].

4. 4- خَتمُ الدّرسِ بخُلاصةٍ جَامعةٍ للمعاني والمقاصد: ويبدُو هذا الصّنيعُ طريقةً معهودةً عن الشّيخ في تقديم دروسه وعرض أفكاره، وهو جانبٌ منهجيٌّ آخر يَستَحِقُّ التّنويهَ بِهِ، وقد عَبَّرَ عنهُ المخبِرُ بدَرسِ قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ... ﴾ **[التوبة: 18]** في منطقة الشّريعة، حيث قال:"...فكان هذا الدَّرسُ مُمتِعًا حُلوًا، وكان الأستاذُ يَسبَحُ في جَوّهِ الطّوِيلِ العَرِيضِ **ثُمّ يَرجعُ بعد ذلكَ على طَرِيقِهِ فَيُلَخّصُ ويَستَنتِجُ مِن تلك الخلاصَة مَا يَسُرُّ لهُ القلبُ وتبتهجُ لهُ النّفسُ مِن حديثِ يوم القيامة... "**[2].

4. 5- تعريفُ الأُمّة بواجبَاتها نحو دِينهَا والجمعيّة ووطنها: وهو مُستفَادٌ مِن أخبارِ دُرُوسٍ عدّةٍ، كما في خبر الأستاذ سليمان الصّيد عن دَرسِ قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم ... ﴾**[التوبة: 111]**: الذي ضَمَّنَهُ بعضَ خِطابِ الشّيخِ التّبسّيّ، وهو قولُهُ:"... **أيّها النّاس:** الإسلامُ أمانةٌ بين الأجيال موضوعةٌ في أعناقِنَا فَهَل بَلَّغنَا؟ فالصّحابةُ الأوّلُونَ بَذَلُوا الأرواح، بَذَلُوا الأموالَ، بَذَلُوا كُلَّ شيءٍ في سَبِيل تبليغِ الأمَانة لقوله عليه السّلام: **(بَلِّغُوا عَنّي – بَلِّغُوا عَنّي)**...

أيّها المسلمون: إنّنا تَرَكنَا نَهجَ الإسلام الذي سَارَ عليه أَجدَادُنَا، فَقَد ضَاعَ القُرآنُ بَينَنَا، فَحَلَّت كُلُّ المصَائِبِ وانْحَدَرَ المسلِمُونَ – لا الإسلام – في أَعمَالهم وفي اتّجاهاتهم، فَأصبَحت الرّذيلةُ مكانَ الفَضِيلةِ، واستَحَبُّوا العَمَى على الهُدَى. فَيجِبُ أن نُبلّغ ببناء المسَاجِد وتأسيس المدارسِ، والنّساء كالرّجال في التّبليغ..."[3].

وفي درس آيات مَطلع الأنبياء في بلدة سوق اهراس سَجَّلَ الأستاذُ أحمد بن الدّرّاجي تذكير الشّيخ التّبسّيّ بواجبِ المسلمينَ عُمُومًا والعُلماءِ خُصُوصًا نحو أُمّتهم ودِينِهِم، وهو قولُهُ:"...حَتَّى أَعلَمَ الحاضرينَ بِالدّليلِ القَاطِعِ أنّهم بُعدَاء مِن الإسلام بُعدَ الثّرى مِن الثُّرَيَّا... لَمَّا صَارَ يُطبّقُ هذه الآيَة على حَالِنَا الرَّاهنةِ أَدركنَا وَتحقَّقنَا أنّنَا مُسلمُونَ بالاسمِ فقط... وقد أَنحَى اللَّائمةَ عَلَى العُلمَاء الذين أَلفُوا الانزوَاءَ في بُيُوتهم، حتّى قالَ: إنَّ العَالِمِ إذَا لم يُنتَفع منهُ ودينه ووطنه فهو سارقٌ لهذَا اللَّقَب..."[4].

4. 6- التّذكيرُ بالأُخُوَّة وفضلِ المسَاجِدِ وتأسيسِ الجمعيّاتِ وغيرها مِن المشارِيعِ النَّافعةِ: وهو ظاهرٌ في دَرسِ قولِهِ تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ... ﴾**[الحجرات: 10]**، فقد أفادَ الأستاذُ مُحَمَّد السّعيد الزّمّوشيّ أنّ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ "... بيّنَ فيه قيمةَ الأُخُوّة في المجتمع وَحَثَّ عليهَا النَّاس، وكُلُّ كلامه كان مُدعّمًا بالقواعد الأصوليّة المحكمة..." [5].

---

[1]- أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 38، وينظر مثل هذا مختصرًا في: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 7/ 13.

[2]- البصائر(220/2)، (عدد 77)، السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 21 جمادى الأولى 1356 هـ/ 30 جويلية 1937م)، ص 08.

[3] - البصائر (9/ 249)، (عدد : 211)، السّنة الخامسة من السّلسلة الثّانية، (يوم الاثنين 12 ربيع الآخر 1372 هـ/ 29 ديسمبر 1952م)، ص 05.

[4]- جريدة النّجاح (عدد 1354)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأربعاء 21 جمادى الأولى 1351 هـ/ 14 سبتمبر 1932م)، ص 02.

[5]- جريدة النّجاح (عدد 1353)، السّنة الثّالثة عشر، (يوم الأحد 09 جمادى الأولى 1351 هـ/ 11 سبتمبر 1932م)، ص 03.

وهو جانبٌ منهجيٌّ يَبرُزُ عند الشّيخ التّبسّيّ في دَرسِ آية:﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ... ﴾ **الآية [التّوبة: 18]** في بلدةِ العوينات، فقد كَتَبَ عنهُ المخْبِرُ بِهِ: "وبعدَ إفاضَةِ القولِ في ذلكَ تخلّصَ إلى ذكرِ تأسيسِ الجمعيّات الخيريّة، وبيان مَشروعيّتها وضرورةِ وُجُوبها في هذا الوقت، شَارحًا حالة الأُمَّة واحتياجِهَا إلى مثل هذه المشاريع. وعلى الأَخَصِّ **مَا كَانَ منهَا مُتَعلّقًا بالتّعليمِ وعمارةِ المسَاجدِ التي هي مصدرُ صلاحِ المؤمنِ في دِينِهِ ودُنيَاهُ ومَنَاطُ سَعَادتِهِ في أُوْلَاهُ وأُخراهُ، ثمّ حَثَّ على التّعاضد والتّكاتف والتّآزُر، وممّا قالَهُ**: إنّ المسلمين يجبُ أن يُعوّلُوا على أنفُسِهِم في إقامةِ دِينِهِم وألاّ يَتّكِلُوا على الغيرِ، فالاتّكالُ على الغَير في القِيامِ بشعائرِ الدّينِ يُعَدُّ مِن ضَعفِ الإيمانِ والتَّهَاوُن بالدِّينِ، وبالجُملةِ فقد كَان دَرسُ الأستاذِ من أنواع البيانِ السّاحِرِ الذي يأخذُ بمجامعِ القُلُوبِ. ويحرّكُ خاملَ الإحسَاسِ، ولا غَرَابةَ فَمِثلُهُ خَبَرَ نَفسِيَّةَ هذه الأُمّة واطّلَعَ على دَائهَا الدَّفين، ومَارسَ العلاجَ زَمَنًا ليسَ بالقَليلِ، ولِيَعذُرْنِي القُرَّاء الكِرامُ إذا أَنَا لَمْ أُوفِ الدَّرسَ حَقَّهُ مِن الوصف والبيان، فلقد طَغَا عَلى ذاكرتِي النّسيانُ ولم أَعُدْ أَقدِرُ على الإحَاطَةِ بِهِ. وفي آخر الدَّرس حَثَّ الأستاذُ الحاضِرينَ على **مَدِّ يَدِ المساعَدة إلى هذا المشرُوعِ الدّينيّ العظيمِ** بَادِئًا بِنَفسِهِ فَاقتَدَى بِهِ بعضُ مَن حَضَرَ..."[1].

هذا ما تَيسَّرَ لي تدوينُهُ في موضوع دُرُوسِ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في التّفسير في رحلاته إلى المدُن الجزائريّة، ولعلّهُ عملٌ كَشَفَ عن جُهدٍ آخر للشّيخ العربيّ التّبسّيّ في التّفسير يُضافُ إلى جُهدهِ التّفسيريّ في مجالسه الدّائمة المشهورة التي خَتمَ فيها القُرآنَ تفسيرًا وتأويلًا وتفهيمًا وتنزيلاً[2].

هذا وإنّ العَمل على جَمعِ أخبارِ دُرُوسٍ أُخرى لا يَزالُ جارٍ، والنّظر في تُراث جمعيّة العلماء مُستَمِرٌّ إن شاء الله، والأملُ كبيرٌ في الإفادة بأشياء وجوانب أخرى تضافُ إلى هذا العَمَل، أو تُكمّلُهُ، وتَسُدُّ النّقصَ فيه، وهو جُهدُ المقِلّ- على كلّ حالٍ- وصلّى الله على نبيّنا مُحَمَّد وعلى آلِهِ وصَحبِهِ أَجمعينَ.

---

[1]- (البصائر، 80/3)، (عدد 99)، السّنة الثّانية، (يوم الجمعة 10 ذو الحجّة 1356هـ الموافق ليوم 11 فيفري 1938م)، ص 04.

[2]- وقد كتبتُ ورقةً بحثيّةً متواضعةً حولَ (الدُّرُوس التّفسيريّة الدّائمة للشّيخ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ ودورها الإصلاحيّ)، شاركتُ بها في فعاليات الملتقى الوطنيّ الموسوم بـ(الدّرس التّفسيريّ والحديثيّ عند جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين) المنعقد بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة يومي 25- 26 رجب 1445 هـ/ 06- 07 فيفري 2024م، وتكلّمتُ فيها عن (درسه في مسجد أبي سعيد بتبسّة، ودرسه – المحتمل- في سيق بالغرب الجزائريّ، ودرسه في الجامع الجديد بتبسّة بعد عودته من سيق، ودرسه بالجامع الأخضر في قسنطينة، فدرسهُ في المسجد الحرّ ببيلكور في الجزائر العاصمة، وفيه وقع ختمُ القرآن تفسيرًا) والحمد لله ربّ العالمين. وينظر في جوانب من ذلك: أعلام الإصلاح في الجزائر، للشّيخ مُحَمَّد علي دبّوز،2/ 18، 19، 25، 26، 27، 28، 30، 36، 37، 38، 40، 42، 44، 68 ، 69، 92، ومذكّرات شاهد للقرن، لمالك بن نبيّ، ص 262، وتاريخ الجزائر الثّقافيّ، أبو القاسم سعد الله، 7/ 13، وينظر: العلّامة الشّهيد المجهول القبر الشّيخ العربي بن بلقاسم التّبسّيّ الجزائريّ الزّيتونيّ الأزهريّ، د. أحمد عيساوي، مجلّة آفاق الثّقافة والتّراث، السّنة الرّابعة عشرة، العدد الثّالث والخمسون – صفر 1427 هـ- أبريل (نيسان) 2006م)، ص92- 94.

5- خاتمة:

بعد هذه الرّحلة المتواضعة مع الشّيخ العربيّ التّبسّيّ في دُرُوسه التّفسيريّة التي ألقاها في بلداتٍ ومناطقَ وجهاتٍ، والتي شَمَلت آياتٍ مُتفرّقاتٍ، اختَصَّت بمعانِيهَا العَليَّة ومَقاصِدِها الجَلِيَّة بَقِيَ أن أَرصُدَ جملةً مِن النّتائِجِ، وَأسجّلَ عددًا مِن المَلَاحِظِ، وذلك فيما يلي:

1- يُفِيدُ البحثُ بأنَّ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ كان يختارُ آياتٍ قرآنيّة تمثّلُ مَوضُوعاتِ الإصلاحِ الكبرى، وأحداثَهُ ومراحلَهُ، وتناسِبُ الحديثَ عن قضاياهُ بكُلّ وُضُوحٍ.

2- يُفيدُ البحثُ بعناية الشّيخ العربيّ التّبسّيّ بالمشروع الإصلاحيّ وفقَ منهجِ إخوانِهِ عُلماء الجمعيّة - وتلاميذهم من بعدهم- وهو المؤسَّسُ على إشغالِ الأُمّة الجزائريّة بمعاني القرآن العظيم وأحاديث الرّسول الكريم ﷺ .

3- كانت أخبارُ الدُّرُوس التّفسيريّة وَاصفةً لها، كاشفةً عن مضامينِ أكثرهَا - على تفاوُتٍ بينها- بأقلامِ رِجَالٍ في جمعيّة العُلماءِ، وَكُتّابٍ مُصلِحينَ، لهم دَورُهُم في العَمَلِ والوَعظ الدّينيّ.

4- تبدُو دُرُوسُ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ التّفسيريّة في رحلَاتِهِ أَقَلَّ عددًا من دُرُوسِ زَمِيلَيْهِ ابنِ باديس ومُبارك الميليّ، ولَعلَّ الذي يُبرّرُ هذه القِلّة كثرةُ أعمَالِهِ ومَسؤُولِيّاتِهِ في فَتَرَاتٍ عَصِيبةٍ عَرفَتها مَسِيرةُ الجمعيّة، وكذا اشتغالُهُ الطّويلُ بالقرآن الكريم في مَجَالسِه الدّائمةِ - تفسيرًا وتأويلًا وتنزيلاً - في بلداتٍ أربعٍ: تِبسّة، فَسِيق — بالغرب الجزائريّ- فَتبسّة - مرّةً أُخرى- فقسنطينة فالجزائر العاصمة.

5- إنّ القراءة في مُعطيات الدُّرُوس التّفسيريّة وتواريخها وأماكنها يُعطي أنّ جُلّ الدّروس الموثّقة هنا قد أُلقيتُ في الشّرق الجزائريّ في المناطق المجاورة لبلدة الشّيخ العربيّ التّبسّي (تبسّة) كالعوينات، والشّريعة، وسوق اهراس، ومسكيانة، وعين البيضاء، وقليلٌ منها أُلقِيَ في مناطق أُخرَى بغَرب الجزائرِ وجَنُوبِهَا.

6- أفادَ البحثُ أنَّ هذه الدّرُوس المجموعة المؤَثّقة قد ألقاهَا الشّيخُ العربيّ التّبسّيّ ضمن نشاطه الإصلاحيّ في فترةِ مَا بعدَ عَودَتِهِ مِن بلدة سيق بالغَرب الجزائريّ (بعد سنة (1351 هـ/ 1932م) واستقراره بتبسّة مُدرّسًا بالجامع الجديد الحُرّ...

7- أفادت أخبارُ دُرُوسِ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ ببعض الملامح المنهجيّة والقضايا المضمونيّة، ممّا اتّصلَ بالجانبِ اللُّغويّ البديع عِندَهُ، والعناية بالقضايا الإيمانيّة، والكشف عن دلائل الإعجازِ وتقريبها بأسلُوبٍ سهلٍ وَاضِحٍ، وتَنزيلِ المعاني القُرآنيّة على واقع النّاس وعلاجِهِ، والتّذكير بالأُخُوّة ودَورهَا في تَمَاسُك المجتَمَع، والتّرغيب في التّحَابّ والتّسامُح والتّعاون، والنّهوض بالأمّة الجزائريّة من خلالِ المشَاريعِ الإصلاحيّةِ الكُبرى كَبِناءِ المسَاجدِ والعِنايةِ بِهَا، وَتَشييدِ المدَارسِ وتَطويرِهَا.

8- أَفَادَت أَخبَارُ تلكَ الدُّرُوسِ بأحداثٍ وخطاباتٍ أُخرى عَزَّزَت نشاطَ رجالِ الإصلاحِ في التّعريفِ بمبادئِ الجمعيّة ومَقاصدها، والتّعريف بحقُوق الأُمّة وَوَاجباتها نحو دينها ووطنها.

9- تميَّزَت تلكَ الدُّرُوسُ التّفسيريّة في المناطق المختلفة بنشرِ الوَعيِ ضِدّ مُخطَّطَاتِ المستَعمِرِ وسِياسَاتِهِ، ونَقدِ تَصرّفاتِ إِدارَتِهِ، ومَشَاريعِهِ الرّامية إلى التّجهيل والتّضليل.

10- لا يَستبعِدُ البَحثُ في دُرُوسِ الشّيخ التّبسّيّ في رحلاته حُضُورَ بعض العَناصر المنهجيّة التي تميّزَت بها دُرُوسُهُ الدّائمةُ ممّا ذكرهُ الشّيخُ مُحَمَّد علي دبّوز والشّيخُ الدّكتور أبو القاسم سعد الله وبعضُ تلاميذه عن مَجلِسِ الشّيخ العربيّ في التّفسير بتبّسّة، وأجلُّها وأظهرُهَا العناصر الآتية:

- يُفسِّرُ الآيةَ من حَيثُ اللّغة، ويُلخِّصُ معناها على النّحو القريبِ الذي تفهَمُهُ العَامّةُ التي لا تَعرفُ العَربيَّةَ، فَتأخُذُ حَظَّهَا.
- يَغُوصُ في أسرارِ القُرآن ويستخرجُهَا للمثقَّفِينَ.
- يُحلّقُ في النّواحي اللّغوية ويشرحُ بلاغة القرآن وجمالَهُ الفنّي، وفلسفته العميقة.
- يَستخرِجُ معاني جديدةً نالت إعجاب تلاميذه.
- تَمَيّزَ الشّيخ بالحكمة في دُرُوسِهِ، فيُفيدُ كُلّ الطّبقاتِ التي تحضُرُ.

هذا ما أمكَنَ رصدُهُ مِن النّتائج التي تستَحِقُّ الاستظهار، ولعلّ دُرُوسًا أُخرَى تُنتِجُ ما يَستَحِقُّ الاعتبَار.

هذا؛ وإنّ المناسب في هذا المقام توجيه همم الباحثين نحو العنايةِ بتُراثِ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين الكتابيّ والشّفويّ، والاستفادة منه في مُعالجة أَمرَاضِ المجتَمَعات اليوم، والاستضاءة بِخِبرَاتِ رجالِ الإصلاحِ وَمنهجِيّاتهم في ذلك.

6- قائمة المصادر والمراجع:

1- آثار الإمام مُحَمّد البشير الإبراهيميّ، جمع وتقديم نجله الدّكتور أحمد طالب الإبراهيميّ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1 (1997 م).

2- أشغال الملتقى الوطنيّ للفكر الإصلاحيّ في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد الشّيخ العلّامة العربيّ التّبسّيّ رحمه الله، إعداد الجمعيّة الثّقافية الشّيخ العربيّ التّبسّيّ، طبع شركة دار الهدى- عين مليلة – الجزائر، (أفريل 2003م).

3- أعلام الإصلاح في الجزائر، لمحمّد علي دبّوز، عالم المعرفة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1(2013م).

4- الإمام الشّيخ العربيّ التّبسّيّ، لحفناوي زاغر (محاضرة للحفناوي زاغر ألقيت بتبسّة في المهرجان الرّابع لذكرى استشهاد الشّيخ العربيّ التّبسّيّ) في مجلّة الثّقافة (مجلة تصدرُها وزارة الثّقافة والسّياحة في الجزائر، السّنة السّادسة عشرة- العدد 94، (ذو القعدة- ذو الحجّة 1406 هـ- يوليو- أغسطس 1986م).

5- اهتمامات الشّيخ العربيّ التّبسّيّ من خلال قراءته في تراثه، الدّكتور أحمد عصماني، مجلّة التّبيان – فكريّة، ثقافيّة، إصلاحيّة- تصدر عن جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين، (العدد: 02) (جمادى الآخرة 1438 / أفريل 2017).

6- تاريخ الجزائر الثقافيّ، الدّكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1 (1998م).

7- جريدة البصائر (لسان حال جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين)، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1 (1426 هـ/ 2005 م).

8- جريدة الصّراط السّويّ (لسان حال جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين)، تصدرها الجمعيّة تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، ويرأس تحريرها الأستاذان العقبيّ والزّاهريّ، صاحب الامتياز أحمد بوشمال، تصدرُ يوم الاثنين من كلّ أسبوع. (دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د، ط)، (2003 م).

9- جريدة النّجاح (جريدة يوميّة إخباريّة) لمديرها المسؤول عبد الحفيظ بن الهاشميّ، وصاحب امتيازها رئيس التّحرير مامي إسماعيل، تصدُرُ في قسنطينة (أكثر أعدادها متوفّرة في مركز الأرشيف بقسنطينة).

10- جهود الشّيخ العربيّ التّبسّيّ وآثارهُ الإصلاحيّة، جمع وترتيب وتحقيق وتعليق الأستاذ الدّكتور أحمد عيساوي، مؤسّسة البلاغ للنّشر والدّراسات والأبحاث، باب الزّوّار- الجزائر، طبعة خاصّة (2013م).

11- الحركة الإصلاحيّة الإسلاميّة في الجزائر(بحث في التّاريخ الدّينيّ والاجتماعيّ من 1925 إلى 1940)، لعليّ مرّاد،ترجمة مُحَمّد يحياتن، الأكاديميّة الجزائريّة للوثائق والمصادر التّاريخيّة، دار الحكمة، الجزائر، 2007)، (طبعة خاصّة وزارة المجاهدين).

12- دُروسُ الإمام ابن باديس في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة – توثيقًا وتوصيفًا وتحليلًا –، للدّكتور مراد خنيش، مقالٌ منشورٌ في مجلّة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة بقسنطينة- الجزائر (المجلّد: 35، العدد: 03، (2021م).

13- دُروسُ الشّيخ مُبارك بن مُحَمّد الميليّ في التّفسير في رحلاته إلى المدن الجزائريّة – توثيقًا وتوصيفًا وتحليلًا –، للدّكتور مراد خنيش، مقالٌ منشورٌ في مجلّة الشّهاب التي تصدُرُ عن معهد العلوم الإسلاميّة بجامعة الشّهيد حمّة لخضر بالوادي، الجزائر(المجلّد: 08، العدد: 01، (شعبان 1443 هـ/ مارس 2022م).

14– الذّكرى الـ (31) لوفاة الشّيخ العربيّ التّبسّيّ (مفهوم الإصلاح عند الشّيخ العربيّ التّبسّيّ، (لكاتبه (ص. م)، في مجلّة المجاهد (اللّسان المركزيّ لحزب جبهة التّحرير الوطنيّ– أسّستها جبهة التّحريرالوطنيّ سنة 1956م)، العدد 1445 (الجمعة 15 أفريل 1988)، الجزائر.

15– رُوّاد النّهضة والتّجديد في الجزائر(1889– 1965م)، الأستاذ الدّكتور عبد الكريم بوالصفصاف، دار الهدى للطّباعة والنّشر والتوزيع، عين مليلة– الجزائر، طبعة منقّحة ومزيدة (جمادى الأولى 1428 هـ– ماي2007 م).

16– الشّيخ العربيّ التّبسّيّ الرّئيس الثّالث لجمعيّة العلماء المسلمين، خالد أقيس، دار الألمعيّة للنّشر والتّوزيع، قسنطينة– الجزائر، ط2 (2012).

17– صراع بين السّنّة والبدعة (أو القصّة الكاملة للسّطو بالإمام الرّئيس عبد الحميد بن باديس)، لأحمد حمّاني، دار البعث للطّباعة والنّشر والتّوزيع، قسنطينة (الجزائر)، ط1 (1405 هـ/ 1984م).

18– العالم الشّهيد الجزائريّ الشّيخ العربيّ التّبسّيّ، بمناسبة احتفاليّة الذّكرى الخمسين للاستقلال وتخرّج الدّفعة الخامسة والعشرين (شعبان 1433هـ – جويليّة 2012م) في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة قسنطينة– الجزائر.

19– العربيّ التّبسّيّ والنّهضة العلميّة بالجزائر، أحمد بن ذياب، مجلّة الأصالة (مجلّة ثقافيّة شهريّة تأسّست سنة 1971 (تصدرها وزارة التّعليم الأصليّ والشّؤون الدّينيّة)، (مجلّد: 3، السّنة: 2، العدد: 8 (جوان 1972)، منشورات وزارة الشّؤون الدّينيّة والأوقاف– تلمسان عاصمة الثّقافة الإسلاميّة 2011م).

20– العلّامة الشّهيد المجهول القبر الشّيخ العربيّ بن بلقاسم التّبسّيّ الجزائريّ الزّيتونيّ الأزهريّ (1308 – 1377 هـ/ 1891– 1957م)، د. أحمد عيساوي، مجلّة آفاق الثّقافة والتّراث (مجلّة فصليّة ثقافيّة تراثيّة)، تصدر عن دائرة البحث العلميّ والدّراسات بمركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث، دبيّ– دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، السّنة الرّابعة عشرة، العدد الثّالث والخمسون – صفر 1427 هـ– أبريل (نيسان) 2006م).

21– مجلّة الشّهاب، (مجلّة إسلاميّة جزائريّة شهريّة تبحثُ في كلّ ما يرقّي المسلم الجزائريّ)، لمنشئها عبد الحميد بن باديس، أُنشئت سنة 1343 هـ، تَصدُرُ بقسنطينة غرّة كلّ شهر قمريّ (دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1 (1421 هـ/ 2001 م).

22– مذكّرات شاهد للقرن، مالك بن نبيّ، دار الفكر، دمشق، ط11 (1439 هـ/ 2018م).

23– معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، مؤسّسة نويهض الثّقافيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، بيروت– لبنان، ط2 (1400 هـ/ 1980م) .

24– مقالات في الدّعوة إلى النّهضة الإسلاميّة في الجزائر، جمع وتعليق الدّكتور شرفي الرّفاعيّ، دار البعث للطّباعة والنّشر والتّوزيع، قسنطينة– الجزائر، ط1 (1402 هـ/ 1981م).

References :

1- Āthār al-Imām Muḥammad al-Bashīr al’brāhymī, jam‘ wa-taqdīm najlihi alddktwr Aḥmad Ṭālib al’brāhymī, Dār al-Gharb al’slāmī, Bayrūt, Ṭ1 (1997m).

2- ashghāl al-Multaqá alwṭnī lil-Fikr al’ṣlāḥī fī al-Jazā’ir bi-munāsabat dhikrá istishhād alshshykh al‘llāmh al‘rbī alttbssī raḥimahu Allāh, i‘dād aljm‘yyh alththqāfyh alshshykh al‘rbī alttbssī, Ṭubi‘a Sharikat Dār alhdá-‘Ayn Malīlah – al-Jazā’ir, (Afrīl 2003m).

3- A‘lām al-iṣlāḥ fī al-Jazā’ir, lmḥmmd ‘Alī dbbwz, ‘Ālam al-Ma‘rifah llnnshr wālttwzy‘, al-Jazā’ir, Ṭ1 (2013m).

4- al-Imām alshshykh al‘rbī alttbssī, lḥfnāwy Zāghiz (muḥāḍarah llḥfnāwy Zāghiz ulqiyat btbssh fī al-Mihrajān alrrāb‘ li-dhikrá istishhād alshshykh al‘rbī alttbssī) Fī mjllh alththqāfh (Majallat tṣdruhā Wizārat alththqāfh wālssyāḥh fī al-Jazā’ir, alssnh alssādsh ‘shrt-al-‘adad 94, (Dhū alq‘dt-Dhū alḥjjh 1406 h-ywlyw-Aghusṭus 1986m).

5- ahtmāmāt alshshykh al‘rbī alttbssī min khilāl qirā’atihi fī turāthuh, alddktwr Aḥmad ‘ṣmāny, mjllh alttbyān – fkryyh, thqāfyyh, iṣlāḥyyt-taṣdur ‘an jm‘yyh al-‘ulamā’ al-Muslimīn aljzā’ryyyn, (al-‘adad : 02) (Jumādá al-ākhirah 1438 / Afrīl 2017).

6- Tārīkh al-Jazā’ir althqāfī, alddktwr Abū al-Qāsim Sa‘d Allāh,Dār al-Gharb al’slāmī, Bayrūt, Ṭ1 (1998m).

7- Jarīdat al-Baṣā’ir (Lisān ḥāl jm‘yyh al-‘ulamā’ al-Muslimīn aljzā’ryyyn), Dār al-Gharb al’slāmī, Bayrūt, Ṭ1 (1426 h / 2005 m).

8- Jarīdat alṣṣrāṭ alsswī (Lisān ḥāl jm‘yyh al-‘ulamā’ al-Muslimīn aljzā’ryyyn), tuṣdiruhā aljm‘yyh taḥta ishrāf r’yshā al-Ustādh ‘Abd al-Ḥamīd ibn Bādīs, wyr’s taḥrīrihā al-ustādhān al‘qbī wālzzāhrī, Ṣāḥib al-imtiyāz Aḥmad Būshmāl, tṣdru yawm al-Ithnayn min kll usbū‘. (Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt,(D, Ṭ),(2003 m).

9- Jarīdat alnnjāḥ (Jarīdat ywmyyh ikhbāryyh) lmdyrhā al-mas’ūl ‘Abd al-Ḥafīẓ ibn alhāshmī, wa-ṣāḥib amtyāzhā ra’īs alttḥryr Māmī Ismā‘īl, tṣduru fī Qusanṭīnah (akthar a‘dādhā mtwffrh fī Markaz al-arshīf bi-Qsanṭīnah).

10- Juhūd alshshykh al‘rbī alttbssī w’āthārhu al’ṣlāḥyyh, jam‘ wa-tartīb wa-taḥqīq wa-ta‘līq al-Ustādh alddktwr Aḥmad ‘Īsāwī, Mu’assasat al-Balāgh llnnshr wālddrāsāt wa-al-Abḥāth, Bāb alzzwwār-al-Jazā’ir, Ṭab‘ah khāṣṣh (2013m).

11- al-Ḥarakah al’ṣlāḥyyh al’slāmyyh fī al-Jazā’ir (baḥth fī alttārykh alddynī wālājtmā‘ī min 1925 ilá 1940), l‘lī mrrād, tarjamat Muḥammad yḥyātn, al’kādymyyh aljzā’ryyh lil-Wathā’iq wa-al-maṣādir alttārykhyyh, Dār al-Ḥikmah, al-Jazā’ir, 2007), (Ṭab‘ah khāṣṣh Wizārat al-mujāhidīn).

12- durwsu al-Imām Ibn Bādīs fī alttfsyr fī raḥalātuhu ilá al-mudun aljzā’ryyh – twthyqan wtwṣyfan wtḥlylan –, llddktwr Murād khnysh, mqālun mnshwrun fī mjllh Jāmi‘at al-Amīr ‘Abd al-Qādir lil-‘Ulūm al’slāmyyh bqsnṭynt-al-Jazā’ir (almjlld : 35, al-‘adad : 03, (2021m).

13- durwsu alshshykh mubārk ibn Muḥammad almylī fī alttfsyr fī raḥalātuhu ilá al-mudun aljzā’ryyh – twthyqan wtwṣyfan wtḥlylan –,–, llddktwr Murād khnysh, mqālun mnshwrun fī mjllh alshshhāb allatī tṣduru ‘an Ma‘had al-‘Ulūm al’slāmyyh bi-Jāmi‘at alshshhyd Ḥammah Lakḥḍar bālwādy, al-Jazā’ir (almjlld : 08, al-‘adad : 01, (Sha‘bān 1443 H / Mārs 2022m).

14- aldhdhkrá al (31) li-wafāt alshshykh al‘rbī alttbssī (Mafhūm al-iṣlāḥ ‘inda alshshykh al‘rbī alttbssī, (lkātbh (Ṣ. M), fī mjllh al-Mujāhid (alllsān almrkzī ljzb Jabhat alttḥryr alwṭnyy-assthā Jabhat alttḥryrālwṭnī sanat 1956m), al-‘adad 1445 (al-Jum‘ah 15 Afrīl 1988), al-Jazā’ir.

15- rūwād alnnḥḍh wālttjdyd fī al-Jazā’ir (1889-1965m), al-Ustādh alddktwr ‘Abd al-Karīm bwālṣfṣāf, Dār al-Hudá llṭṭbā‘h wālnnshr wa-al-Tawzī‘, ‘Ayn mlylt-al-Jazā’ir, Ṭab‘ah mnqqḥh wa-mazīdah (Jumādá al-ūlá 1428 h-māy2007m).

16- alshshykh al‘rbī alttbssī alrr’ys alththālth ljm‘yyh al-‘ulamā’ al-Muslimīn, Khālid Aqyis, Dār al’lm‘yyh llnnshr wālttwzy‘, qsnṭynt-al-Jazā’ir, ṭ2 (2012m).

17- ṣirā‘ bayna alssnnh wa-al-bid‘ah (aw alqṣṣh al-kāmilah llssṭw bāl’mām alrr’ys ‘Abd al-Ḥamīd ibn Bādīs), li-Aḥmad ḥmmāny, Dār al-Ba‘th llṭṭbā‘h wālnnshr wālttwzy‘, Qusanṭīnah (al-Jazā’ir), Ṭ1 (1405 H / 1984m).

18- al-‘ālam alshshhyd aljzā’rī alshshykh al‘rbī alttbssī, bi-munāsabat aḥtfālyyh aldhdhkrá al-khamsīn llāstqlāl wtkhrrj alddf‘h al-khāmisah wa-al-‘ishrīn (Sha‘bān 1433h-jwylyyh 2012m) fī Jāmi‘at al-Amīr ‘Abd al-Qādir lil-‘Ulūm al’slāmyyh qsnṭynt-al-Jazā’ir.

19- al‘rbī alttbssī wālnnḥḍh al‘lmyyh bi-al-Jazā’ir, Aḥmad ibn Dhiyāb, mjllh al-aṣālah (mjllh thqāfyyh shhryyh t’ssst sanat 1971 (tuṣdiruhā Wizārat altt‘lym al’ṣlī wālshsh’wn alddynyyh), (mjlld : 3, alssnh : 2, al-‘adad : 8 (Juwān 1972), Manshūrāt Wizārat alshsh’wn alddynyyh wāl’wqāf-Tilimsān ‘Āṣimat alththqāfh al’slāmyyt2011m).

20- al‘llāmh alshshhyd al-majhūl al-qabr alshshykh al‘rbī ibn Balqāsim alttbssī aljzā’rī alzzytwnī al’zhrī (1308 – 1377 h / 1891-1957m), D. Aḥmad ‘Īsāwī, mjllh Āfāq alththqāfh wālttrāth (mjllh fṣlyyh thqāfyyh trāthyyh), taṣdur ‘an Dā’irat al-Baḥth al‘lmī wālddrāsāt bi-Markaz Jum‘ah al-Mājid llththqāfh wālttrāth, dbyy-Dawlat al-Imārāt al-‘Arabīyah almtthḍh, alssnh alrrāb‘h ‘ashrah, al-‘adad alththālth wa-al-khamsūn – Ṣafar 1427 h-Abrīl (Nīsān) 2006m).

21- mjllh alshshhāb, (mjllh Islāmīyah jzā’ryyh shhryyh tbḥthu fī kll mā yrqqy al-Muslim aljzā’rī), lmnsh’hā ‘Abd al-Ḥamīd ibn Bādīs, unsh’t sanat 1343 H, taṣduru bi-Qsanṭīnah ghrrh kll shahr qmrī (Dār al-Gharb al’slāmī, Bayrūt, Ṭ1 (1421h / 2001m).

22- mdhkkrāt shāhid lil-qarn, Mālik ibn nbī, Dār al-Fikr, Dimashq, ṭ11 (1439h / 2018m).

23- Mu‘jam A‘lām al-Jazā’ir min Ṣadr al-Islām ḥattá al-‘aṣr al-ḥāḍir, li-‘Ādil Nuwayhiḍ, Mu’assasat Nuwayhiḍ alththqāfyyh lltt’lyf wālttrjmh wālnnshr, byrwt-Lubnān, ṭ2 (1400h / 1980m).

24- maqālāt fī aldd‘wh ilá alnnḥḍh al’slāmyyh fī al-Jazā’ir, jam‘ wa-ta‘līq alddktwr Sharafī alrrfā‘ī, Dār al-Ba‘th llṭṭbā‘h wālnnshr wālttwzy‘, qsnṭynt-al-Jazā’ir, Ṭ1 (1402h / 1981m).